

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
— ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م —



وزارة الثقافة
Ministry of Culture

تاريخنا
تاريخنا
تاريخنا

يوم بدينا OUR STORY

إعداد

دائرة الملك عبدالعزيز



© دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٤٤/٢٠٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دارة الملك عبدالعزيز

يوم التأسيس ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م / دارة الملك عبدالعزيز-

الرياض، ١٤٤٣هـ

١٢٣ ص؛ ٣٠ × ٣٠ سم

ردمك: ٥-٤٠-٨٢٩١-٦٠٣-٩٧٨

١- السعودية - تاريخ ٢- السعودية - تاريخ الدولة الأولى

أ.العنوان

١٤٤٣/٧٢٦٤

ديوي ١٠١، ٩٥٣

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٢٦٤

ردمك: ٥-٤٠-٨٢٩١-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدارة الملك
عبدالعزيز، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو
نقله على أية هيئة دون موافقة كتابية من الناشر إلا
في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع
وجوب ذكر المصدر.

يوم بدينا ثلاثة قرون من رفعنا الراية









الأمر الملكي

الرقم: أ/٣٧١

١٤٤٣/٦/٢٤ هـ (٢٠٢٢/١/٢٧ م)

بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى

نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ. واعتزازاً بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة، وارتباط مواطنيها الوثيق بقادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون، وبداية تأسيسه في منتصف عام ١١٣٩ هـ (١٧٢٧ م) للدولة السعودية الأولى التي استمرت إلى عام ١٢٣٣ هـ (١٨١٨ م)، وعاصمتها الدرعية ودستورها القرآن الكريم وسنة رسوله محمد ﷺ، وما أرسلته من الوحدة والأمن في الجزيرة العربية، بعد قرون من التشتت والفرقة وعدم الاستقرار، وصمودها أمام محاولات القضاء عليها، إذ لم يمض سوى سبع سنوات على انتهائها حتى تمكن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود عام ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م)، من استعادتها وتأسيس الدولة السعودية الثانية التي استمرت إلى عام ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م)، وبعد انتهائها بعشر سنوات، قيض الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود عام ١٣١٩ هـ (١٩٠٢ م) ليؤسس الدولة السعودية الثالثة ويوحدها باسم المملكة العربية السعودية، وسار أبناؤه الملوك من بعده على نهجه في تعزيز بناء هذه الدولة ووحدتها. وبما أن منتصف عام ١١٣٩ هـ الموافق لشهر فبراير من عام ١٧٢٧ م هو بدء عهد الإمام محمد بن سعود وتأسيسه للدولة السعودية الأولى.

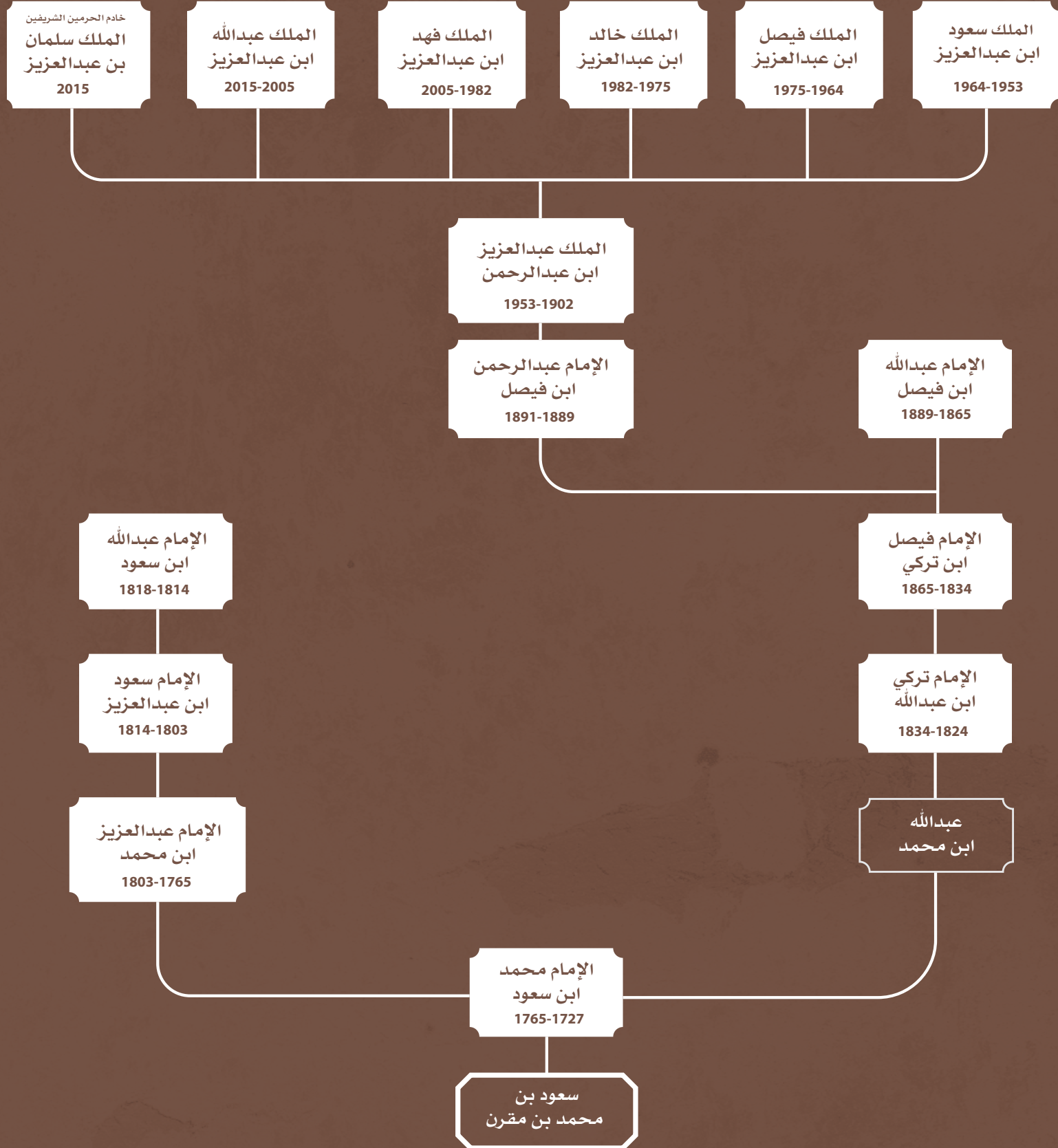
أمرنا بما هو آت:

أولاً: يكون يوم (٢٢ فبراير) من كل عام يوماً لذكرى تأسيس الدولة السعودية، باسم (يوم التأسيس) ويصبح إجازة رسمية.

ثانياً: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

أئمة وملوك الدولة السعودية



أئمة الدولة السعودية الأولى

الإمام

محمد بن سعود

١١٣٩ - ١١٧٩ هـ | ١٧٢٧ - ١٧٦٥ م



الإمام

عبد العزيز بن محمد

١١٧٩ - ١٢١٨ هـ | ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م



الإمام

سعود بن عبدالعزيز

١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ | ١٨٠٣ - ١٨١٤ م



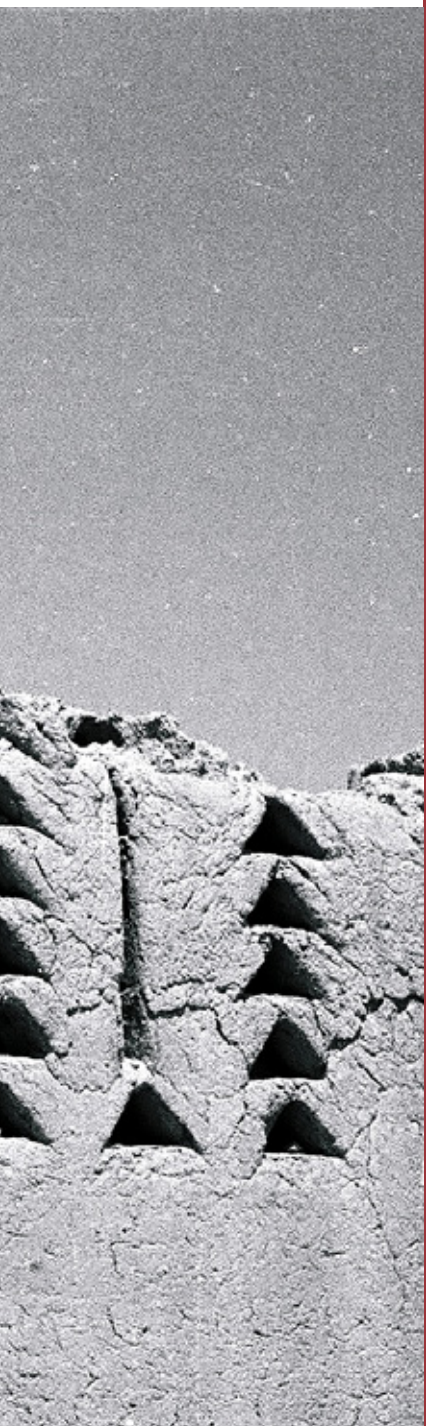
الإمام

عبد الله بن سعود

١٢٢٩ - ١٢٣٣ هـ | ١٨١٤ - ١٨١٨ م

المحتويات

١٢	يوم التأسيس
١٤	شعار يوم التأسيس
٢٠	أرض عاصمة التأسيس
٢٨	جذور التأسيس
٣٤	الدرعية
٤٦	المؤسس الإمام محمد بن سعود
٥٨	مجتمع التأسيس
٦٨	ثقافة التأسيس
٧٦	من قصص التأسيس
٩٨	المرأة في عصر الدولة السعودية الأولى
١٠٦	التصاميم المعمارية في مناطق الدولة السعودية الأولى
١١٦	التأسيس في كلمات القادة



ᱠ ᱚ ᱛ ᱟ ᱛ ᱟ ᱛ
ᱛ ᱟ ᱛ ᱟ ᱛ ᱚ ᱛ ᱚ



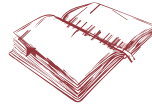
يوم التأسيس

مناسبة وطنية للاعتزاز بالجذور الراسخة للدولة السعودية، واستذكار تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود منذ أكثر من ثلاثة قرون، وما حقته من الوحدة والأمن والاستقرار، واستمرارها في البناء والتوحيد والتنمية.

الدرعية
العاصمة ومركز الدولة



توحد فيه الناس وازدهروا
وانتشرت الثقافة والعلوم



تأسست فيه الدولة السعودية
التي حققت الوحدة والاستقرار



٢٢ فبراير

بدأ عهد الإمام محمد بن سعود بتوليته الحكم في الدرعية وتأسيس الدولة السعودية الأولى في النصف الثاني من عام ١١٣٩هـ ويوافق (١٧٢٧/٢/٢٢م).

تاريخ الدولة السعودية



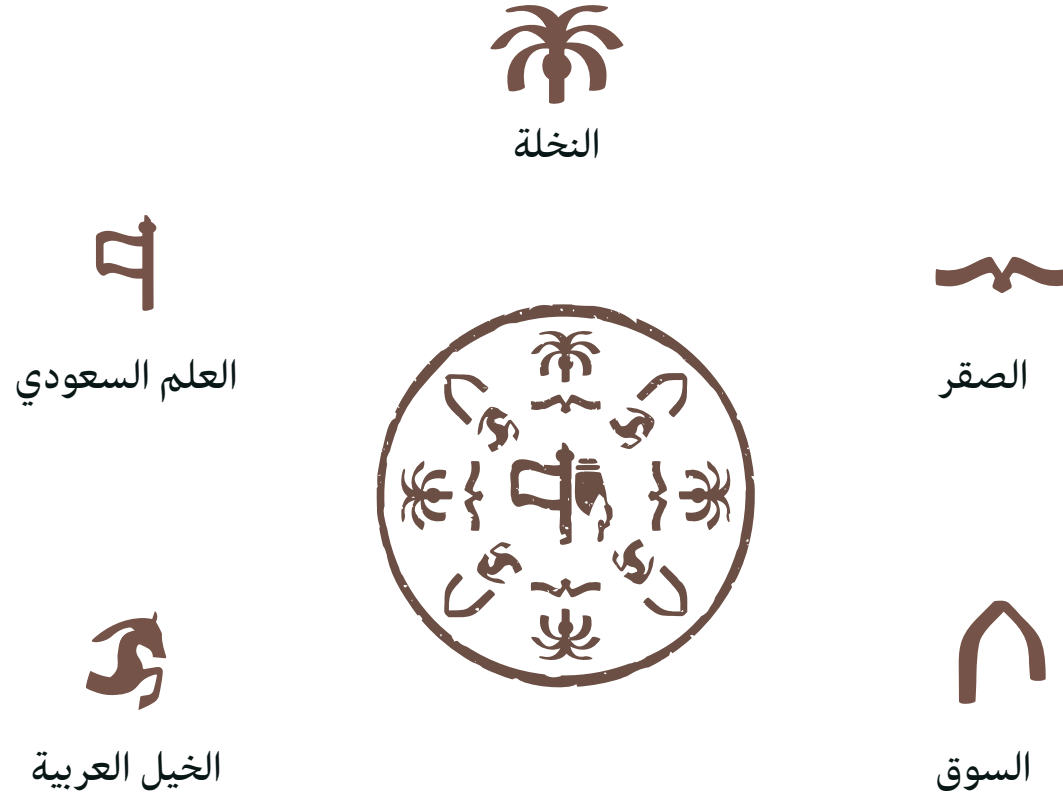
اليوم الوطني
٢٣ سبتمبر

يوم التأسيس
٢٢ فبراير

شعار يوم التأسيس

الرمز: العلم السعودي، والنخلة، والصقر، والخيل العربية، والسوق، خمسة عناصر جوهرية تعكس تناغماً تراثياً حياً، وأنماطاً مستمرة، هي رموز شعار يوم التأسيس.

النص: استلهم خط الشعار من نمط الخط التاريخي الذي كتبت به إحدى المخطوطات التاريخية التي تؤرخ أحداث الدولة السعودية الأولى.





النخلة

عندما تتراءى لك شبه الجزيرة العربية لأول مرة وترى تلك النخيل السامقة في أرضها ستعلم يقيناً بأنك لم تضل الطريق، فقد ضربت النخلة جذورها في أرض الدولة السعودية واحتلت مكانة مرموقة استطاعت بها أن تكون جزءاً أساسياً من الهوية والثقافة والتراث السعودي وكذلك مصدراً من مصادر الدخل بما تنتجه من تمورٍ بأنواع مختلفة.

لم يقتصر عطاء النخلة على ثمرة التمر وسد رمق العيش فحسب، بل أمدت أجدادنا وآباءنا من سعفها وجريدها وجذوعها ليصنعوا كثيراً من المستلزمات الضرورية لمعيشتهم، كالمئسف والحصيرة والمهفة والسفرة والمبرد والزنايل والسلال والقفاف (جمع فُفة) والأبواب والأقفال (المُجرا) وغيرها كثير، تلك هي النخلة الفارعة الطول والممتدة القامة والمتجذرة في غياهب الأرض المعطاءة والسخية.

والتمر هي ثمرة النخلة وسيدة السفرة ومصدر الضيافة الرئيس في البيت السعودي، إذ لا يكاد يخلو بيت في وسط الجزيرة أو شمالها أو شرقها أو جنوبها أو غربها من ثمرة الكرم ورمز العطاء، ويبقى الاختلاف في الأنواع المنتجة، إذ إن نخلة الشمال تنتج نوعاً لا تنتجه نخلة الشرق، ونخلة الوسط تنتج ما لا تنتجه نخلة الغرب، وهكذا فالنخلة كريمة متنوعة العطايا أينما حلت تُعطينا من الثمر أطيبه.

في الدرعية -حاضرة الدولة السعودية الأولى ومبتدأ أمجادها المتوالية- تبهزنا النخلة بكرمها وسخائها وتعدد أنواعها، إذ نجد من التمور الخضري والمقفي ونبته سيف، وعندما نذهب شمال غرب الدرعية باتجاه القصيم نجد كرم نخيلها يساقط علينا أنواعاً من لذيذ ثمرها، كالرشودي والقطار المعروف بحلاوته ولذته حيث ورد ذكره في قصيدة للشاعر حمود العضيديان (ت ١٣٦٢هـ) في وصفٍ بديع:

مني سلامٍ عد مأمور الأمطار من مزنة كنه سخايب قـاره

ألد وأزين من مرطيب قطار لا جابه الخراف وسط الغضارة

أما شرقاً فتشرق لنا الأحساء بتاريخها الممتد وبمزارع نخيلها الوارفة وبتمورها الشهية، وأشهرها تمر الخلاص الذي أصبح رمزاً من رموزها إلى يومنا الحاضر، ثم نذهب شمالاً فتتراءى لنا الجوف بحلوتها التي تغنى بها الشعراء وكتب عنها الرحالة، حيث تغنى بها أحد الشعراء قائلاً:

لي جالك اللي يشتهون التعاليل من حلوة الجوبة نقلت قدوعه

حلوة هل الجوبة نماها هو الكيل يطرب نماها في عوالي فروعه

أحلى من الشهد المصفى محاليل لا ذاقها الجيعان يضيع جوعه



الخيـل

الخيـل والعربي في صحراء الجزيرة العربية، علاقة ذات جذور عميقة منذ القدم؛ حيث المهد الأول للخيـل في الجزيرة العربية كما أثبتت الاكتشافات الأثرية الحديثة بالمملكة العربية السعودية، وعلى أراضيها استؤنست الخيول لأول مرة في تاريخ العالم، ويعود ذلك إلى ٩ آلاف عام مضت من تاريخ البشرية .

ارتبطت الخيول العربية بالأصالة منذ القدم، وكان أول من ركب الخيل قبل الإسلام من العرب، هو سيدنا إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. وبعد الإسلام وردت في الخيل أحاديث نبوية تعزز من مكانتها فـ" الخيل مَعْقُودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة، وأهلها مُعَانُونَ عليها، والمنفِقُ عليها كالباسطِ يده بالصدقة"، فزادت العلاقة ما بين العربي والخيـل إلى حد أن أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأن ينقّي صاحب الخيل الشعير لها.

وقد ارتبط حضور الخيل والفروسية بتاريخ الجزيرة العربية، وخلد المؤرخون والشعراء أسماءها وسلالاتها وفرسانها وأوصافها وأفعالها، ولم تنفك عن الذكر منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى حتى وقتنا الحاضر، حيث حرص الأئمة على اقتناء نجائب الخيل والحرص على أنواعها، وهو ما أعطاهها قيمة معنوية ومادية أكثر من ذي قبل، ويذكر ابن بشر في كتابه "عنوان المجد في تاريخ نجد": "أن الإمام سعود بن عبدالعزيز كان يملك في مرابطه ألفاً وأربعمئة فرس، هذا غير ما يملكه أبناؤه وأتباعه".

وكان لاهتمام أئمة الدولة السعودية الأولى بمرباط الخيل والخيول العربية الأصيلة وعنايتهم بها دور في إنقاذها وتكاثرها في المنطقة. كما انتشر كثير من المرباط لدى القبائل والأسر الكبيرة في أنحاء البلاد السعودية، لتسهم في تحسين سلالات الخيول العربية الأصيلة وحفظها في الجزيرة العربية.

وقد كان الإمام سعود بن عبدالعزيز عظيم الاهتمام بأصايل الخيل، وكان يمتلك أفضل المهار العربية، منها ستمئة فرس يركبها رجال انتقامهم من شجعان البوادي. وكان ينفق على الخيل الغالي والنفيس، وقد اشترى أكثرها بأثمان باهظة جداً، عُرف عنه أنه دفع مبلغاً يساوي خمسمئة وخمسين أو ستمئة جنيه إسترليني ثمناً لفرس واحدة. وكان يبقي منها ثلاثمئة أو أربعمئة في الدرعية دائماً، وبقيتها في منطقة الأحساء، لوجود الأعلاف المناسبة لها. وكان لديه فرس مفضلة اسمها (كريعة) يركبها دائماً في حملاته العسكرية حتى أصبحت مشهورة في جزيرة العرب كلها. وقد سمح الإمام سعود لكل واحد من أبناؤه باتخاذ حاشية تتكون من ١٥٠ خيلاً وكان لدى عبدالله في حياة أبيه نحو ٣٠٠ خيال.



الصقارة

تعد رياضة الصيد بالصقور من الرياضات والهوايات الشهيرة في مجتمع الجزيرة، العربية وهي إحدى أصناف علم "البيزرة" المعروف في تراثنا العربي. وقد طوّع الإنسان الجوارح من أجل الصيد الذي كان لسببين: الأول من أجل أن يجد لقمة عيشه، والآخر ترفيهي لقضاء وقت ممتع. وارتبط الصيد بالعرب منذ القدم، وقد كان ينظر لرياضة الصيد بالصقور على أنها رياضة للملوك والزعماء والأعيان، وتحدث الرحالة الأجانب في زيارتهم لمناطق الجزيرة العربية عن هذه الرياضة. وقد كان أفضل أنواع الصقور التي كان لها شعبية كبيرة الحر والشاهين والوكري. وكل أنواع الصقور تأتي مهاجرة إلى الجزيرة العربية حيث تصاد فيها أو يؤتى بها مستوردة من مواطنها الأصلية، وذلك فيما عدا الوكري وشاهين الجبل المتوطنة في الجزيرة العربية.

إبان فترة الدولة السعودية الأولى، كانت الصقور من الهدايا التي تهدي بين شيوخ القبائل رمزاً للصلح في حال الخلافات بينهم. كما اشتهرت بعض القبائل بالصيد بالصقور، وقد تحدثت المصادر عن اهتمامهم بهذه الرياضة وشغفهم الكبير بصيد طير الحبارى. وهذا الطير من الطيور المهاجرة التي تأتي إلى الجزيرة العربية من أواسط آسيا إلى منطقة الخليج العربي فيتمركز وجودها في شمال شرق الجزيرة العربية وشرقها حتى أطراف الربع الخالي.



السوق دكاكين أو بسط مفروشة على الأرض، تُعرض عليها البضائع، ولا تزال مثل هذه الأسواق تُقام إلى يومنا هذا في القرى، أو في الأرياف. ومن هذه الأسواق ما يُنَعقد كل أسبوع، ومنها ما لا يُنَعقد إلا مرةً في الشهر، أو مرةً في السنة، ومنها ما يُنَعقد مرة في بضعة سنين، وقد شهدت الدولة السعودية الأولى في عهد أئمتها أوج اتساعها الجغرافي والسياسي، وبلغت أقصى قوتها ومجدها، وتعددت مصادر الدخل وثروات سكان مركز الدولة في الدرعية، وانعكس ذلك على الأسواق التجارية، والقصور السكنية، والرقعة الزراعية، وتوافد ذوي الخبرات والصناعات من داخل الدولة وخارجها إلى الدرعية، ونتج عن ذلك تمتع الناس في الدرعية بحياة اقتصادية جيدة.

كان كثير من مواطني الدولة السعودية الأولى يعملون في مهنة التجارة التي تمثل موردًا أساسيًا لأهل البلدة إلى جانب الزراعة والفلاحة، وكان نمط أسواق الدولة السعودية الأولى على شكل دكاكين تصطف في الشوارع الواسعة بجوار القصر والمسجد، حيث تتسع للمتسوقين وبضائعهم ودواب النقل التي ترد إلى السوق لنقل البضائع أو لعرضها للبيع.

هذه الأسواق كانت تسمى المَويسم، وهي لهجة محلية تعني موضع البيع والشراء، ولا تعني المواسم المؤقتة للبيع، بل هي دكاكين دائمة مملوءة بالبضائع، يزدحم بينها المتسوقون والمارون بها. واشتهرت الدولة السعودية الأولى بأسواقها العامرة، في نجد والحجاز وتهامة والأحساء وعسير.



٩ العَلَم

العَلَم رمز للوحدة والانتماء والوطنية، وترفع الأعلام في المعارك لرفع روح الوطنية والانتماء للمحاربين، كما أنها ترفع في الدور الحكومية والمناسبات.

للعلم عدة أسماء منها: الراية، واللواء، والبيرق.

العلم السعودي الحالي امتداد لعلم الدولة السعودية الأولى.

وقد مر العلم السعودي بعدة مراحل حتى وصل إلى صورته الحالية، وكانت أول تلك المراحل في عهد المؤسس الإمام محمد بن سعود، وكان علماً أخضر مشغولاً من الخز والإبريسم، ويكون جزؤه القريب من الحامل أبيض، واللون الأخضر يرمز إلى النماء والعطاء والرخاء، وتتوسطه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد استمر هذا العلم حتى الدولة السعودية الثانية.

في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- اتخذ علم الدولة السعودية الأولى مع إضافة سيف تحت كلمة (لا إله إلا الله). واعتمد شكل العلم السعودي وهو علم أخضر مع كتابة كلمة التوحيد باللون الأبيض متوسطة العلم وفي أسفله السيف المسلول الذي يرمز للقوة موازياً لكلمة التوحيد.

أرض عاصمة التأسيس





تقع الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى في وسط الجزيرة العربية، وتحديداً في إقليم اليمامة الذي يحتل مساحة كبيرة من الجزيرة العربية، حيث يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ما يزيد على ١٠٠٠ كم وعرضه ٥٠٠ كم، وتتوسطه سلسلة جبال طويق الشهيرة التي تغنى بها الشعراء.

وتشمل اليمامة عدداً من الأقاليم من أشهرها "العارض" و"الوشم" و"سدير" و"الفرع" و"الأفلاج" و"وادي الدواسر"، وعشرات الأودية التي تخترق سهولها وجبالها. كما أن فيها عدداً من العيون الشهيرة، ومن أشهرها "الخضراء" و"هيت"، وقد كانت اليمامة تسمى "الخضراء"؛ لخصوبة تربتها وكثرة أشجارها.

يعد "وادي حنيفة" من أهم أودية الجزيرة العربية؛ إذ يحتل موقعاً استراتيجياً في إقليم اليمامة، ويمثل هذا الوادي منطقة جذب للاستقرار البشري ومحطة مهمة وسط الجزيرة لقوافل الحج والتجارة على مختلف الحقب التاريخية.





الدرعية . . .

وتقع الدرعية على ضفاف "وادي حنيفة" الذي كان يعرف قديماً باسم "وادي العرّض".

قال الأصمعي: "أخصب ذلك العرّض وأخصبت أعراض المدينة وهي قراها التي في أوديتها"، وقال في ذلك أبو عبيد السكوني: "عرض اليمامة، وادي اليمامة، ينصبّ من مهبّ الشمال ويفرغ في مهبّ الجنوب مما يلي القبلة، فهو في باب الحجر، وما حوله من القرى تسمّى السفوح، والعرّض كله لبني حنيفة إلا شيء منه لبني الأعرج من بني سعد بن زيد مناة بن تميم".

وقال الشاعر يحيى بن طالب الحنفي:

يُهيجُ عليّ الشوقَ من كان مُصعداً ويرتاعُ قلبي أن تهبّ جنوبُ
فياربّ سلّ الهَمِّ عني فإنني مع الهَمِّ محزون الفؤادِ غريبُ
ولسكُ أرى عيشاً يطيبُ مع التوى ولكنه بالعرّض كان يطيبُ

وفي زمن "طسم" و"جديس" وعند استقرار بني حنيفة تميز وادي حنيفة بالخضرة والنضرة، وكثرة المياه الجارية من مياه الأمطار والوديان والعيون.

وفي ذلك يقول ابن خلدون بأن "طسماً وجديساً كانوا من ساكني اليمامة، وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها، وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً"، ويستطرد ابن خلدون في حديثه فيقول: "بقيت اليمامة بعد طسم ياباً لا يأكل ثمرها إلا عوافي الطير والسباع حتى نزلها بنو حنيفة".

وتعد جبال طويق أو جبل طويق أو جبال العارض أو عارض اليمامة، من أهم المعالم الجغرافية في إقليم اليمامة، وهي سلسلة جبلية تكوّن هضبة ضيقة، تقع في قلب نجد.



وادي حنيفة

وتمتد جبال طويق على مسافة ١١٠٠ كلم، حيث تبدأ من صحراء نفود الثويرات، مرورًا بوادي الدواسر، وصولًا إلى مشارف صحراء الربع الخالي.

سُميت السلسلة الجبلية بـ "طُويق" تصغيرًا لـ "طُوق"، حيث تبدو مرتفعاتها على شكل طوق، تنتشر على أطرافها المستوطنات البشرية التي يعود وجودها إلى ما قبل التاريخ، ويمر من خلالها طريق مرصوف بالحجارة عبرته القوافل قديمًا لأغراض الحج والتجارة.

علاوة على مكانتها التاريخية، شغلت جبال طويق حيزًا من الشعر القديم والمعاصر، وأشار إليها ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان في أثناء كلمته في مؤتمر مبادرة الاستثمار في الرياض عام ١٤٤٠هـ (٢٠١٨م)، قائلاً: "همة السعوديين مثل جبل طويق".

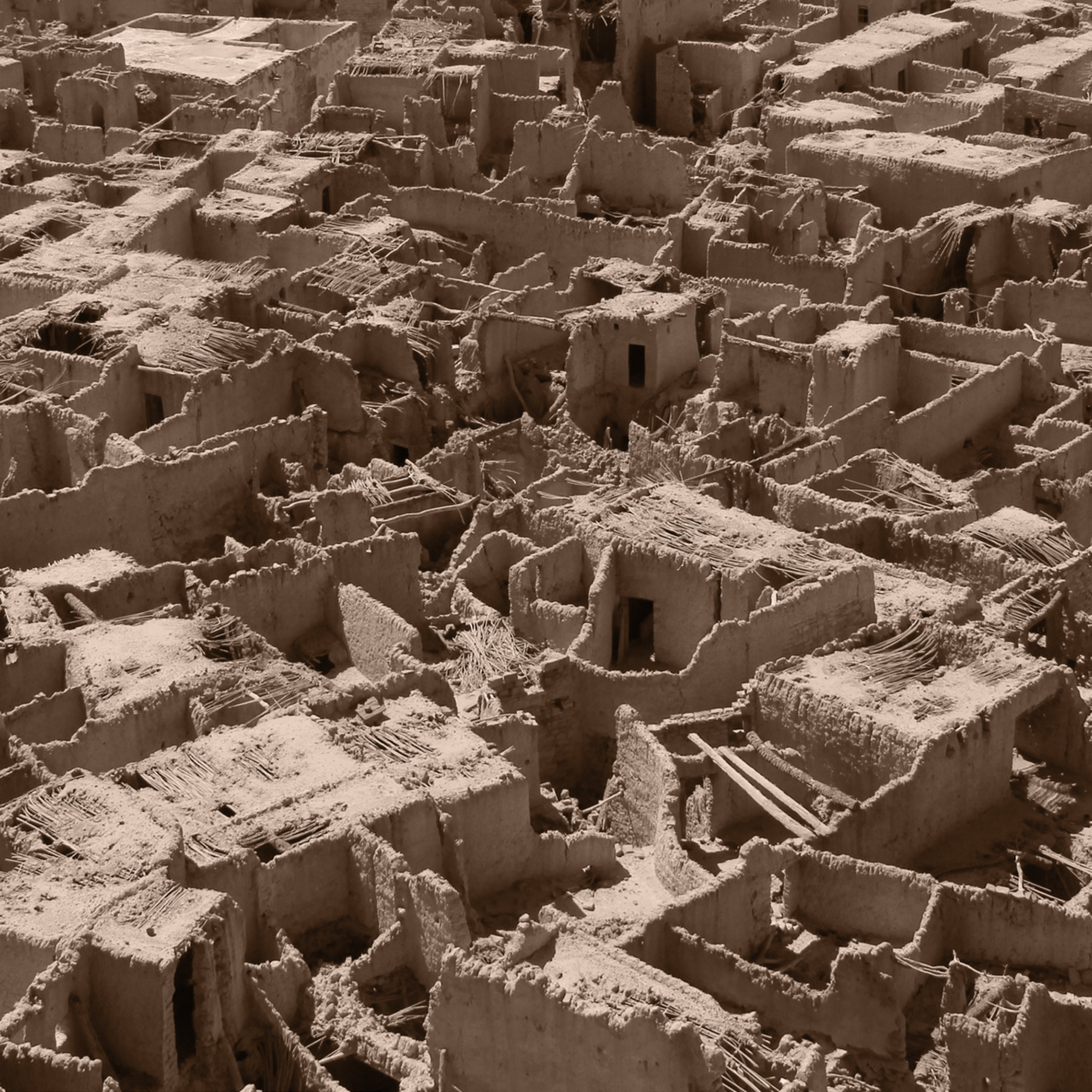
تمثل جبال طويق الأيقونة الرسمية لمشروع مدينة القديّة، أحد أكبر المشروعات الترفيهية والرياضية والثقافية ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠، فعلى أحد سفوحها التي تبعد ٥٠ كلم عن العاصمة الرياض يستقر مشروع مركز مدينة القدية، حيث يصل ارتفاع الجبل إلى ٦٠٠ متر عند منطقة المشروع.



جبل طويق

جذور التأسيس





انتقال بني حنيفة إلى اليمامة

كان أول من قدم من بني حنيفة إلى اليمامة "عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة" مرتحلاً بأهله وماله من الحجاز، حتى نزل بموضع يقال له "قَارَات"، بالقرب من (حجر الرياض)، فأقام بها أياماً. ثم إن راعيًا لعبيد خرج حتى أتى حَجْرًا، فرأى القصور والنخل فعرف أنّ لها شأنًا، فرجع حتى أتى عبيدًا، فأخبره وقال: رأيت آطامًا طوالاً، وشجرًا حسانًا، وهذا حملة؛ وجاء بتمر نخيله وجده منتثرًا تحت النخل، فأكل منه عبيد، فقال: هذا والله الطعام، وأصبح فأمر بجزور فنحرت، ثم قال لبنيه ومن كان معه: احترزوا حتى آتيكم.

فركب فرسه، وارتدف الغلام خلفه، وأخذ رمحه حتى قدم إلى حَجْر، فلَمَّا رآها عرف أنّها أرض لها شأن، فوضع رمحه في الأرض، ثم دفع الفرس، فاحتجر على ثلاثين داراً وثلاثين حديقة، فسَمَّيت حجيرته حَجْرًا، فهي حَجْر اليمامة.



••• هجرة بني حنيفة من الحجاز إلى نجد

وقال في ذلك شعراً:

حللنا بدارٍ كان فيها أنيسها فبادوا وخلّوا ذات شيد حصونها
فصاروا قطيئاً للفلاة بغربية رميمًا وصرنا في الديارِ قطينها
فسوفَ يليها بعدنا من يحلّها ويسكن عرضاً سهلها وحزونها

ثم ركز عبید رمحه في وسط حَجْرٍ، ثم رجع إلى أهله فاحتملهم إليها، ونزل هو وولده في القصور بحَجْرٍ. ونتيجة لوفرة مياه وادي حنيفة وخصوبة أرضها استقرت بها تجمعات بشرية، وتكونت القرى التي وصف "الهمداني" بعضها بأنها قرى ذات نخيل وحصون. ومن أشهر الأبيات الشعرية التي جاءت في وصف اليمامة وأجملها، تلك التي قالها "عمرو بن كلثوم" في معلقته المشهورة:

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَتْ كَأَسِيفٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا

وذكر "الأعشى" آطام جَوْ بقوله:

فلما أتت آطام جَوْ وأهله أنيخت فألقت رحلها بفنائكا

والآطام هي القصور، والحصون التي بنيت من الحجارة.

ولا تزال في اليمامة آثار حصون وآطام عادية، تعود إلى ما قبل الإسلام بأمد، وكانت حماية ومنعة للسكان حولها، وتُشاهد آثار السكن في أطرافها، وآثار آبار المياه، وآثار زرع والمزارع. فكان في "مَلْهَم" حصون كان يتحصن بها بنو يشكر، ونجد في قرى أخرى على وادي حنيفة حصونًا بنيت كلها لدرء النفس من الأخطار. وفي اليمامة حصون متفرقة ونخل ورياض، وأشجار متدلية ثمارها، ويرجع أهل الأخبار زمانها إلى "طسم" و"جديس"، وذكروا أن طول بعضها خمسمئة ذراع.

الاستقرار

أسس بنو حنيفة عددًا من مراكز الاستقرار التي امتدت على ضفاف "وادي العرض" الذي أصبح "وادي حنيفة"، حيث تحولت اليمامة إلى إقليم تحت نفوذ بني حنيفة. وعندما ظهر الإسلام كان ملك اليمامة هو "ثمارة بن أثال الحنفي" صاحب القصة الشهيرة مع النبي ﷺ، وهذا يبين مدى الاستقرار والقوة في هذا الإقليم.

عدم الاستقرار

خلال العصر الأموي والعباسي وبعد انتقال العاصمة من المدينة المنورة إلى خارج الجزيرة العربية، أهمل إقليم اليمامة، وعاش ردحاً من الزمن طي النسيان لما يزيد على الألف عام، وتأسست الدولة الأخرسية في منتصف القرن الثالث الهجري واتخذت من الخزيمة (في الخرج) عاصمة لها، وهذا ما أثار في مدينة حجر التي كانت مدينة كبيرة شبيهة بالكوفة والبصرة من حيث الحجم والتخطيط، وسيطر الأخرسيون على المنطقة، واتبعوا سياسة قاسية أدت إلى هجرة بعض السكان، إضافة إلى القحط الذي أصاب المنطقة.



• • وادي حنيفة • •



الدرعية

بجدة





أسست عشيرة "المردة" من "الدروع" من بني حنيفة مدينة شرقي الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي، أطلقوا عليها اسم "الدرعية" نسبة إلى العشيرة، وذلك بعد أن انتقلوا من وسط الجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري لظروف عدم الإستقرار آنذاك، ونتيجة لعودة عشائر بني حنيفة إلى حجر اليمامة بعد عودة الاستقرار إليها تلقى مانع بن ربيعة المريدي الحنفي وهو في بلدته الدرعية شرق الجزيرة العربية دعوة ابن عمه حاكم مدينة حجر في اليمامة وهو ابن درع للقدوم بالعشيرة والاستقرار في منطقة أجداده وأسلافه.

انتقل "مانع بن ربيعة المريدي الحنفي" وأفراد عشيرته من الدرعية في شرق الجزيرة العربية إلى وسطها لتأسيس الدرعية الجديدة عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)، وقد عبر خلال رحلته من شرق الجزيرة العربية رمال الدهناء القاحلة مؤمناً بشخصيته المستقلة الرغبة في تأسيس دولة واسعة تحقق الأمن والاستقرار، وهو ما أورثه ذريته من بعده.

استقبل ابنُ درع ابن عمه وعشيرته في وادي حنيفة، وأقطعهم موضع "غصيبة" و"المليبيد" اللذين يقعان شمال غرب مدينة حجر، فجعل مانع "غصيبة" مقراً له ولحكمه وبنى لها سوراً، وجعل "المليبيد" مقراً للزراعة.

ويعد هذا الحدث أبرز أحداث الجزيرة العربية في العصر الوسيط، فقد كان قدوم مانع اللبنة الأولى لتأسيس أعظم دولة قامت في المنطقة في تاريخ الجزيرة العربية بعد دولة النبوة والخلافة الراشدة.

وكان حلم بناء دولة في جزيرة العرب يراود بعض العقلاء، وذلك لما اعترى هذه المنطقة الجغرافية من الإهمال الذي استمر عدة قرون، ولسيطرة أعراق أخرى على بعض أجزاء الأراضي العربية، وعلى شعوبها ومقدراتها.

وعند دراسة ظاهرة مدينة الدرعية التي أسسها مانع المريدي في منتصف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وما نتج بعد ذلك، يتبين لنا من معطيات عدة أنه أسس الدرعية لتكون المدينة الدولة القابلة للتوسع مع الأيام، ونستشف من مواقف أمراء الدرعية منذ الأمير مانع أن هناك دستوراً عائلياً للحكم ركّز على فكرة الدولة، وعلى العنصر العربي، وهذا ما جعل هذه المدينة لا تقوم على عصبية قبلية، وإنما على أساس دولة عربية.

حين نتأمل في الموقع الجغرافي لمدينة الدرعية يتضح لنا أنه موقع إستراتيجي لعاصمة دولة كبرى، فمن أبرز المقومات لذلك وقوعها على واحد من أهم الأودية في نجد وهو "وادي حنيفة"، عدا أنها تقع على أحد أهم الطرق التجارية القديمة، ذلك الطريق الذي تعد الدرعية في قلبه، والذي يأتي من جنوب شبه الجزيرة العربية مروراً بنجران ثم يتجه شمالاً إلى اليمامة ثم الدرعية حيث يتجه إلى الشمال نحو دومة الجندل وإلى الشرق نحو العراق وإلى الغرب نحو الحجاز. ويعد هذا الطريق هو طريق الحاج القادم من فارس والعراق ووسط آسيا، الذين كانوا يواصلون سيرهم عبر الدرعية إلى مكة المكرمة.

وازدادت أهمية هذا الطريق بعد تأسيس الدرعية على يد مانع المريدي الذي سعى هو وأبناؤه وحفدته إلى تأمينه وخدمته.

وبتأسيس الإمام محمد بن سعود للدولة السعودية الأولى أصبح هذا الطريق من أبرز الطرق التي تمر بها قوافل التجارة والحج، نتيجة لسياسة الإمام محمد بن سعود بتأمين هذا الطريق والارتباط بعلاقات مع القبائل التي يمر من خلال مناطقها، والاتفاق معها على ضبط الأمن وتقديم الخدمة اللازمة للمستفيدين منه.

وكان السائد في بلدات المنطقة أن تكون البلدة في أول تأسيسها خاصة بأسرة واحدة، وبعد مرور عقود من السنين تسمح هذه الأسرة لأفراد أو عوائل محددة بالانتقال إلى بلدتهم بناءً على اتفاق بينهم. وهذا ما لا نلاحظه في الدرعية، فمنذ نشأتها وهي موئل للعرب الآخرين الذين هاجروا إليها من أنحاء الجزيرة العربية وخارجها، فأقام فيها أو زارها كثيرون من مناطق مختلفة من جزيرة العرب.

والمتابع لدولة المدينة "الدرعية" يلاحظ أنها تتوسع وتضيق بحسب الاستقرار السياسي فيها، وهذه الأمور والدروس والتجارب المتراكمة الطويلة فهمها الإمام محمد بن سعود، الذي -بفضل الله ثم بفضل عبقريته - انتقلت دولة المدينة في "الدرعية" إلى مرحلة الدولة، التي تعارف المؤرخون على تسميتها بـ "الدولة السعودية الأولى". وكانت الدولة السعودية منذ تأسيسها حتى يومنا هذا دولة عربية خالصة بحكامها وشعبها.



تأسست الدرعية عام ١٥٠ هـ الموافق ١٤٤٦ م

تكونت

في الأساس من غصيبة والمليبيد.

اعتنت

بطريق الحج لمرور الحجاج من خلالها
قادمين من الشرق والشمال الشرقي.

تألفت

من مركز حضري به نسبة كبيرة من السكان.

تضمنت

منطقة زراعية نظراً لوقوعها على وادي حنيفة الخصب،
حيث تقوم بتصدير الفائض عن حاجتها من الزراعة إلى
المدن والمناطق المجاورة.

تأسست

على يد الأمير مانع بن ربيعة المريدي
الجد الثاني عشر للملك عبدالعزيز.

اتسعت

في أحيائها على ضفتي وادي حنيفة.

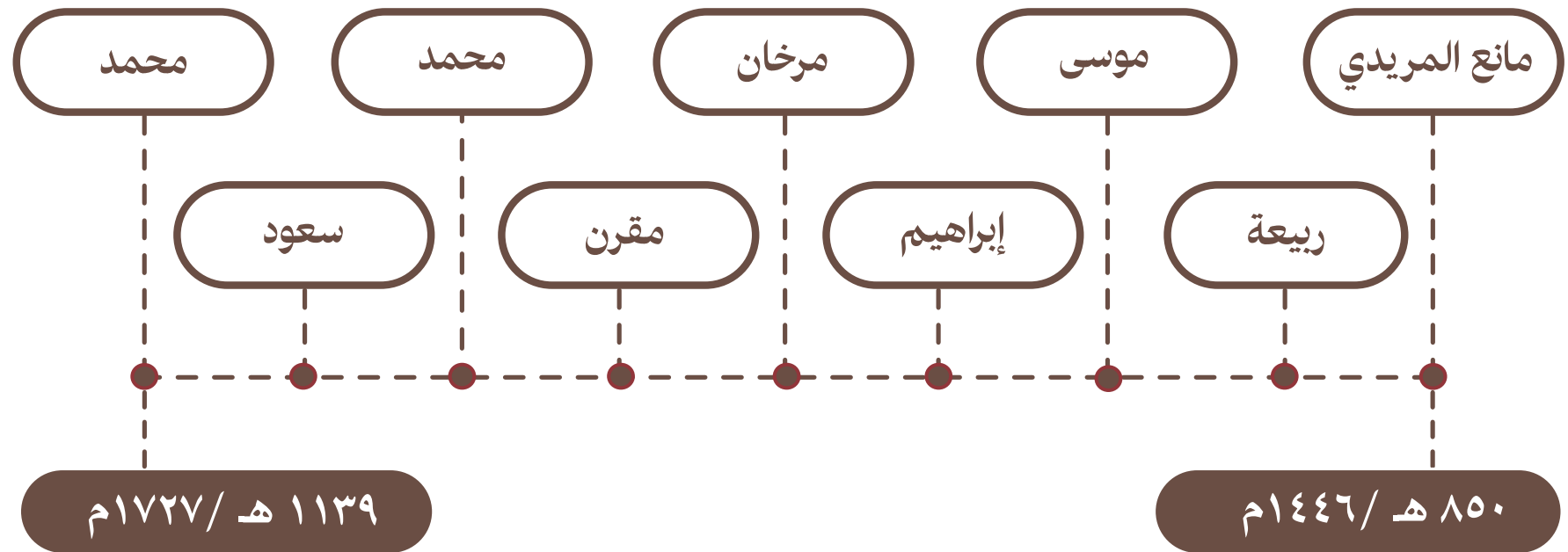
تهيأت

لتكون مركزاً للعلم والمعرفة والتنوع الثقافي.

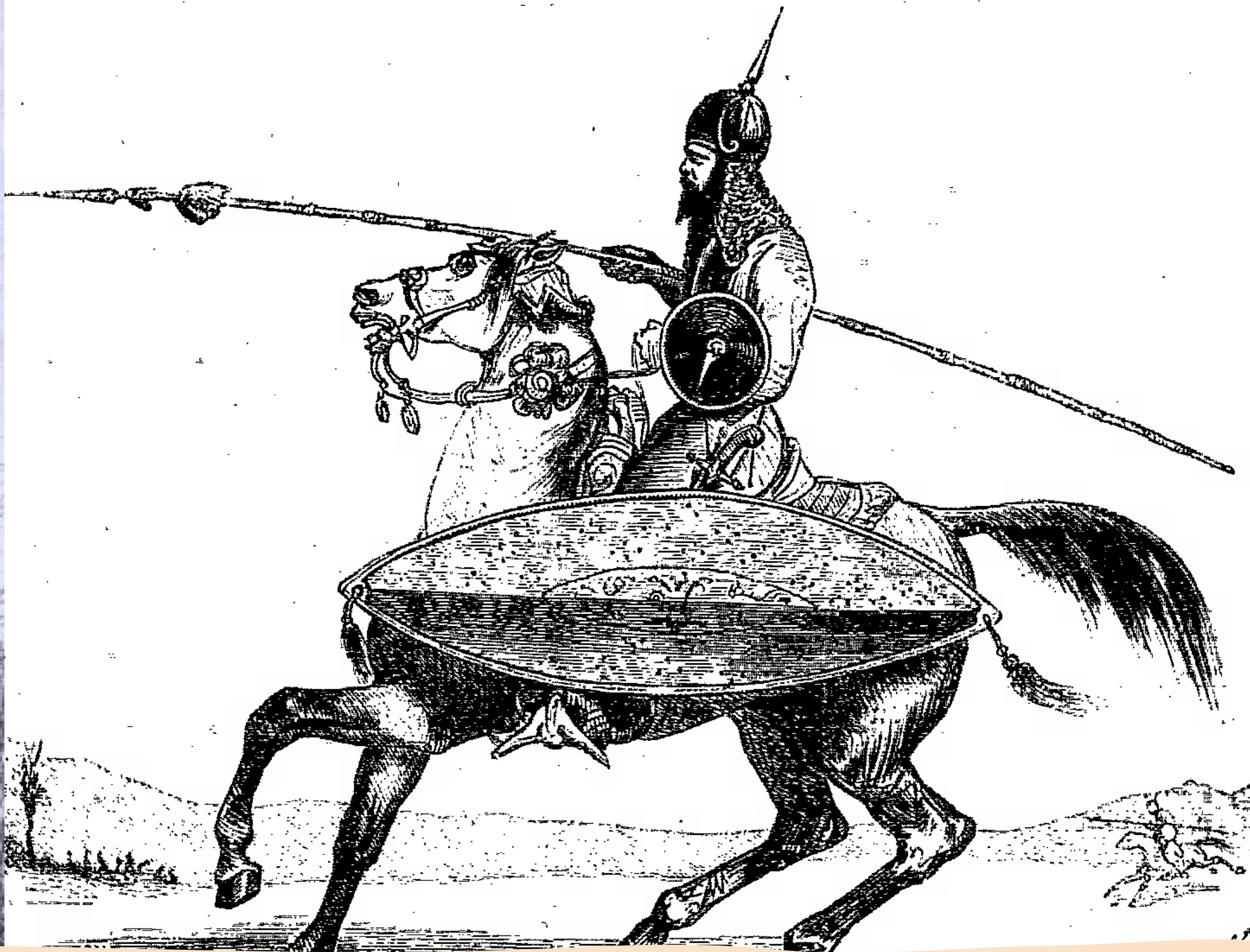
توافرت

لها أسباب الحماية وممارسة التجارة وحماية
الطرق التجارية وتأمين الاستقرار فيها.

أبرز أمراء إمارة الدرعية ١٨٥٠ - ١١٣٩ هـ (١٧٢٧-١٤٤٦ م)



أنشأ الدرعية عام ٨٥٠ هـ. وأسس إمارة فيها	مانع المريدي
واصل إكمال تأسيس إمارة الدرعية	ربيعة بن مانع
زاد من نفوذ إمارة الدرعية	موسى بن ربيعة
أمّن طرق الحج والتجارة التي تمر بالدرعية	إبراهيم بن موسى
زاد من نفوذ إمارة الدرعية	مرخان بن إبراهيم
وسّع إمارة الدرعية	مقرن بن مرخان
أحد أبرز أمراء الدرعية وامتد حكمه طويلاً	محمد بن مقرن
زاد من قوة إمارة الدرعية، وتنسب إليه نخوة (خيّال ابن مقرن)	سعود بن محمد
مؤسس الدولة السعودية الأولى	محمد بن سعود



فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى من رسم الفنان الفرنسي
(إيميل بريس دافين Émile Prisse d'Avennes)





فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى
حسب رسم أحد الفنانين الفرنسيين في باريس

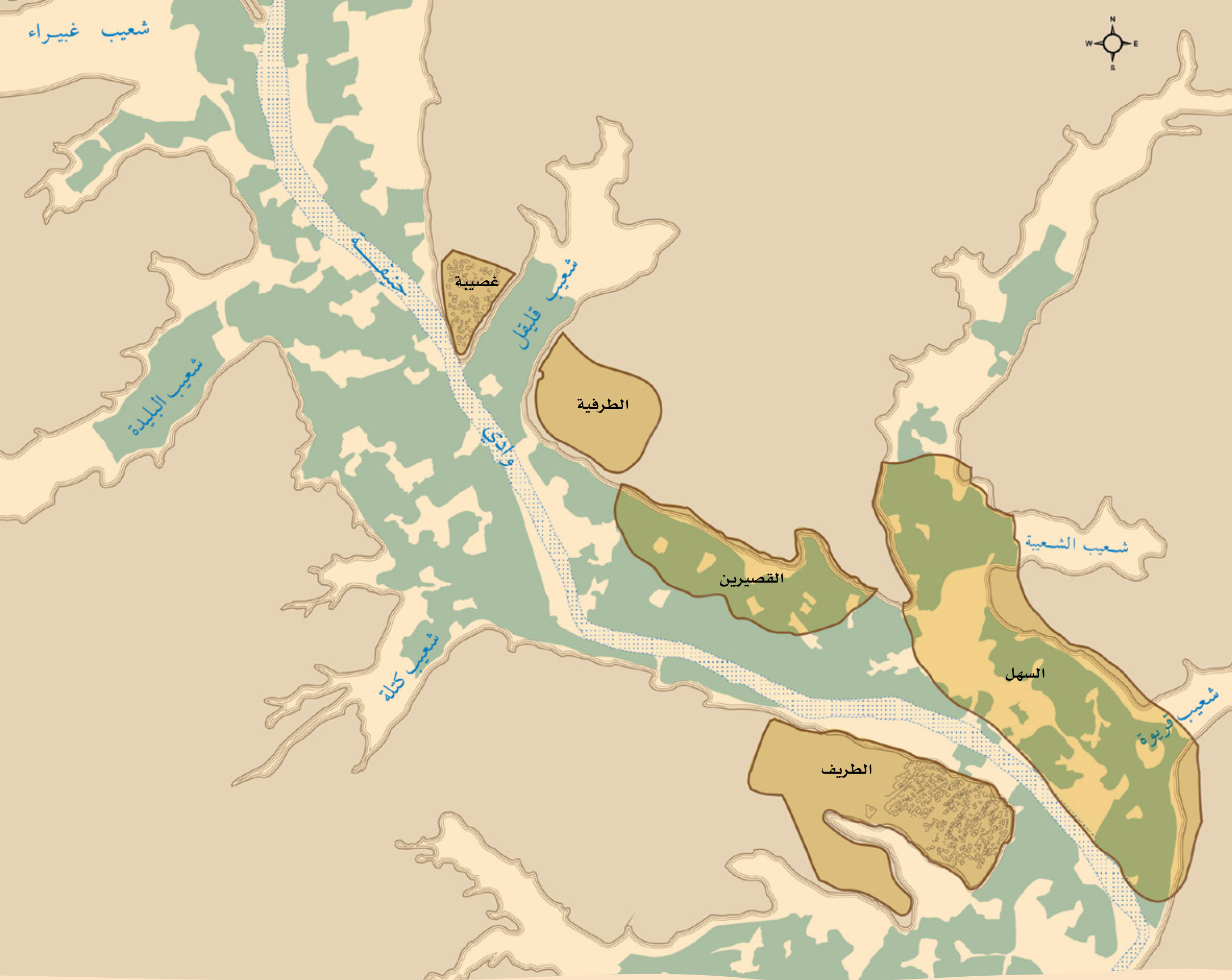




قصر سلوى في الطريف بالدرعية



شعيب غيراء



أحياء الدرعية التاريخية



المؤسس الإمام محمد بن سعود





رسم تخيلي للإمام محمد بن سعود بناءً على وصف المصادر التاريخية
رسم وتصميم (شركة مانجا للإنتاج)



ولد الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن عام ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩م).

ونشأ وترعرع في "الدرعية" واستفاد من التجربة التي خاضها في شبابه حين عمل إلى جانب والده في ترتيب أوضاع الإمارة، وهو ما أعطاه معرفة تامة بكل أوضاعها.

شارك الإمام محمد بن سعود في الدفاع عن "الدرعية" عندما غزاها سعدون بن محمد زعيم بني خالد بالأحساء، فصمدوا ودحروا الجيش المعتدي.

عُرف عنه صفات متعددة، كالتدين، وحب الخير، والشجاعة، والقدرة على التأثير. كان محمد بن سعود امتداداً لتاريخ أسلافه الذين بنوا الدرعية وحكموها، وانتقل بها من دولة المدينة إلى دولة واسعة.

تولى الإمام محمد بن سعود الحكم في أوضاع استثنائية في منتصف عام ١١٣٩ هـ (فبراير ١٧٢٧م)؛ فقد عانت الدرعية قبيل توليه الحكم من ضعف وانقسام لأسباب متعددة، منها النزاع الداخلي على إمارة الدرعية بين عمه الأمير مقرن بن محمد والأمير زيد بن مرخان، وكذلك حملة الدرعية على العيينة، ومقتل الأمير زيد بن مرخان، ومنها كذلك انتشار مرض الطاعون في جزيرة العرب خلال تلك الفترة وتسببه في وفاة أعداد كبيرة من الناس. ومع كل هذه التحديات استطاع الإمام محمد بن سعود أن يتغلب عليها وأن يتخطاها ويوحد الدرعية، وأن يسهم في نشر الاستقرار في منطقة العارض.

كان الإمام محمد بن سعود حاكماً حكيماً وفيماً، تربي في بيت عز وإمارة وتعلم السياسة وطرق التعامل مع الإمارات المجاورة والعشائر المتنقلة، وقد كان له أثر كبير في استتباب الأوضاع في الإمارة قبل توليه الحكم، في الوقت نفسه تحلى الإمام محمد بن سعود برؤية ثابتة، فقد درس الأوضاع التي كانت تعيشها إمارته والإمارات التي حولها

بشكل خاص ووسط الجزيرة العربية بشكل عام، وبدأ منذ توليه الحكم التخطيط للتغيير عن النمط السائد خلال تلك الأيام، فأسس لمسار جديد في تاريخ المنطقة تمثل في الوحدة والتعليم ونشر الثقافة وتعزيز التواصل بين أفراد المجتمع والحفاظ على الأمن. وقد كان له من الأبناء أربعة، وهم: عبدالعزيز، وعبدالله، وسعود، وفيصل.

كان محباً للخلوة والتأمل والتفكير، وهو ما يدل على شخصيته في الاستقراء والتأني والرؤية المستقبلية. ذكر المؤرخون الثقات عن شأن محمد بن سعود أنه كان رجلاً كثير الخيرات والعبادة، وكان أبوه سعود وجدته محمد أميرين على إمارة الدرعية، وهما أكبر قومهما. وكان الإمام محمد كريم الطبيعة، ميسر الرزق، له أملاك كثيرة من نخل وزروع. قيل من سخاء الإمام محمد بن سعود أن الرجل كان يأتيه من البلدان يطلب منه شيئاً كثيراً لوفاء دين عليه، فإذا عرف أنه محق أعطاه إياه، حتى إنه في إحدى السنين وفد عليه رجل من أهل بريدة اسمه ناصر بن إبراهيم، وكان تاجراً، لكنه أفلس، حيث كان يشتغل ببعض أموال الناس فصرفها في مهمات نفسه، وكان الذي عليه أربعة آلاف ذهباً، فلما وصل الدرعية أبدى الأمر لمحمد ابن سعود؛ فأعطاه أربعة آلاف ذهباً. فقال له أولاده: أتعطي رجلاً لا تعرفه إلا بالاسم هذا المبلغ؟ فقال: نعم. يا أولادي، الدنيا إنما جعلت لكرامة بني آدم، فالخير منهم ذو الشرف إذا ذلّ ينبغي إعانه بما يمكن لئلا يزدريه السفلة، وناصر ابن إبراهيم قد سمعتم به أنه رجل كان ذا مال وشرف، وقد اضطره الزمان، فعلى الناس الكرام إبداء الخير لمثله.

كان المعهود من الإمام محمد بن سعود أنه لا يرى شاباً من أهل بلدته وجماعته غير متزوج إلا سأل عن حاله. فإذا قيل له: لا يملك شيئاً من جهاز جهّزه، وأمره بالزواج. وإذا امتنع أحد أن يعطي ابنته لشخص خطبها وهو كفؤ إلا سار بنفسه إليه، وعاتبه في ذلك. وربما اشترط على نفسه أن زوجوا هذا فلانة، فإن أصابها منه ضرر من كسوة أو متاع أو سكن، فأنا ضامن به. وكان كذلك يفعل حيث وقع الشرط لا محالة، وذلك لحسن سيرته وسريته، ورغبته في التئام جماعته وكثرة خيرهم بالتناسل والتعاقد. وكان يأمر جماعته بإطفاء الفتن دائماً.

توفي الإمام محمد بن سعود عام ١١٧٩ هـ (١٧٦٥م) بعد أربعين عاماً من القيادة والتأسيس.

أبرز أعمال الإمام محمد بن سعود

تم تأسيس الدولة السعودية الأولى وتوحيدها وبنائها في عهد الإمام محمد بن سعود خلال أربعين عاماً:

وكان من أبرز أحداثها خلال الفترة (١١٣٩ - ١١٥٨ هـ / ١٧٢٧ - ١٧٤٥م) ما يأتي:

- ❖ توحيد شطري الدرعية وجعلها تحت حكم واحد بعد أن كان الحكم متفرقاً في مركزين.
- ❖ الاهتمام بالأمور الداخلية وتقوية مجتمع الدرعية وتوحيد أفرادها.
- ❖ تنظيم الأمور الاقتصادية للدولة.
- ❖ بناء حي جديد في سمحان وهو حي الطرفية، وانتقل إليه بعد أن كان حي غصيبة هو مركز الحكم مدة طويلة.
- ❖ نشر الاستقرار في الدولة في مجالات متنوعة.
- ❖ الاستقلال السياسي وعدم الولاء لأي قوة، في حين أن بعض بلدان نجد كانت تدين بالولاء لبعض الزعامات الإقليمية.
- ❖ إرساله أخاه الأمير مشاري إلى الرياض لإعادة دهام بن دواس إلى الإمارة بعد أن تم التمرد عليه بناءً على طلب دهام المعونة من الدولة السعودية الأولى.
- ❖ مناصرة الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اختار الدرعية لقوتها واستقلالها وقدرة حاكمها على نصره الدعوة وحمائتها.
- ❖ التواصل مع البلدات الأخرى للانضمام إلى الدولة السعودية، وقدرة الإمام الكبيرة على احتواء زعاماتها وجعلهم يعلنون الانضمام للدولة والوحدة.
- ❖ بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية القادمة إلى الدرعية من شرق الجزيرة العربية.

وكان من أبرز أحداثها خلال الفترة (١١٥٩ - ١١٧٩ هـ / ١٧٤٦ - ١٧٦٥م) ما يأتي:

- ❖ بدء حملات التوحيد، وتولييه قيادتها.
- ❖ توحيد معظم منطقة نجد وانتشار أخبار الدولة في معظم أرجاء الجزيرة العربية.
- ❖ القدرة على تأمين طرق الحج والتجارة فأصبحت نجد من المناطق الآمنة.
- ❖ النجاح في التصدي لعدد من الحملات التي أرادت القضاء على الدولة في بدايتها.



أبرز إنجازات الإمام محمد بن سعود

تأسيس الدولة السعودية الأولى

دعوة البلدات للانضمام
إلى الدولة السعودية

الاستقلال السياسي
وعدم التبعية لأي نفوذ

توحيد الدرعية تحت حكمه
والإسهام في نشر الاستقرار

بناء سور الدرعية للتصدي
للهجمات الخارجية

تنظيم موارد
الدولة

بناء حي الطرفية بجانب
غصيبة

التصدي لعدد من الحملات
ضد الدولة

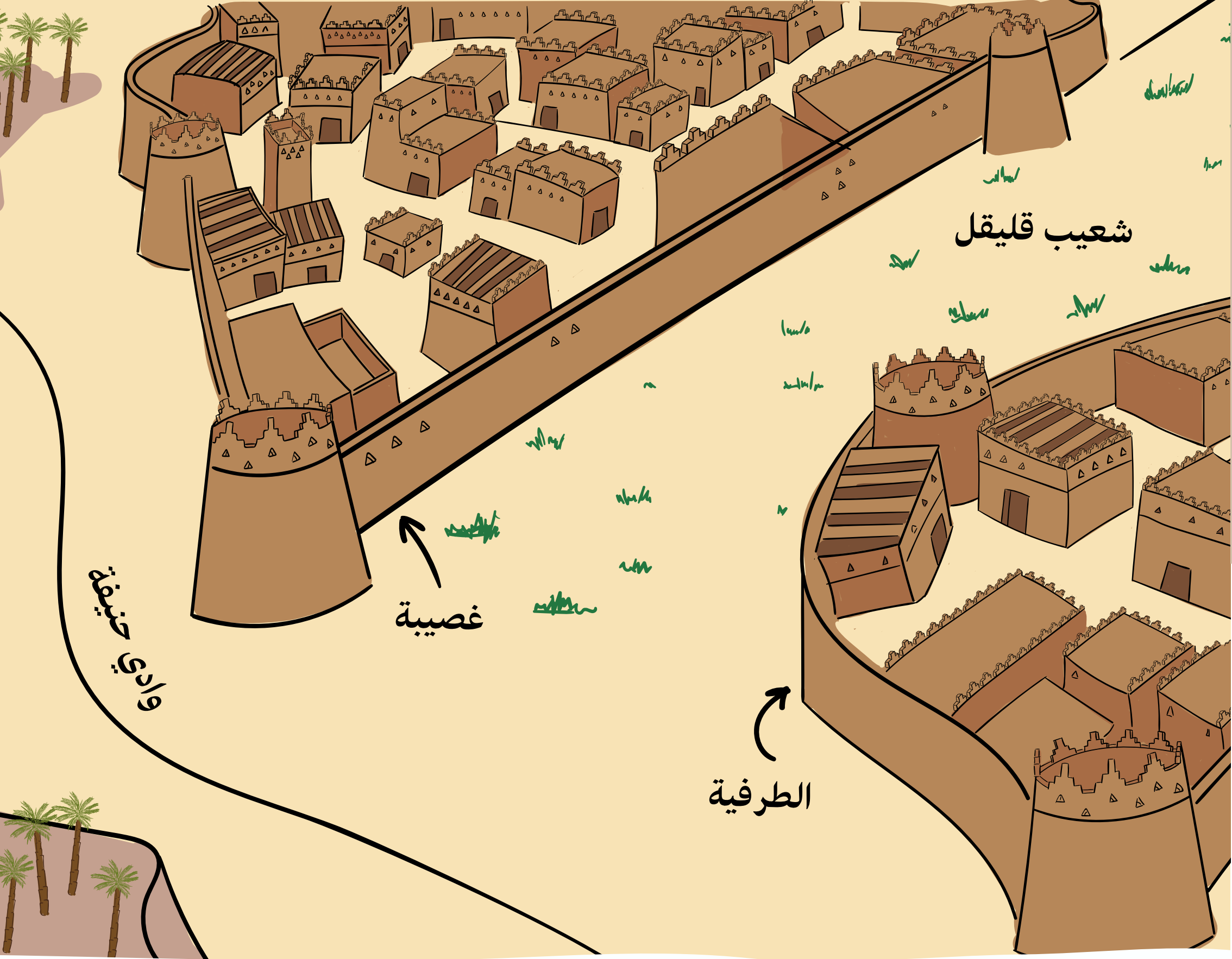
مناصرة الدعوة الإصلاحية
وحمايتها

الاهتمام بالأمور الداخلية
وتقوية مجتمع الدرعية

تأمين طرق الحج
والتجارة

توحيد معظم منطقة
نجد

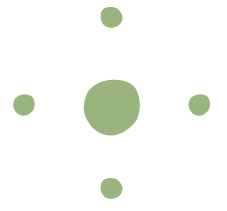
الحرص على الاستقرار
الإقليمي



رسم تخيلي لجانب من الدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود

(المصدر: دارة الملك عبدالعزيز)

أبرز الأحداث التاريخية للإمام محمد بن سعود



١١٣٩ هـ | ١٧٢٧ م
توليه الحكم في الدرعية
وتأسيس الدولة السعودية الأولى

١١٣٩ هـ | ١٧٢٧ م
مشاركته في حملة
العيينة

١١٣٣ هـ | ١٧٢١ م
مشاركته في الدفاع عن الدرعية
في عهد والده

١٠٩٠ هـ | ١٦٧٩ م
ولادة الإمام
محمد بن سعود

١١٥٩ هـ | ١٧٤٦ م
وقعة فيضة لبن

١١٥٧ هـ | ١٧٤٤ م
مناصرة الدعوة
الإصلاحية وحماتها

١١٥٥ هـ | ١٧٤٢ م
إرساله حملة إلى الرياض
لتأمين الاستقرار فيها

١١٣٩ هـ | ١٧٢٧ م
توحيد شطري
الدرعية

١١٦١ هـ | ١٧٤٨ م
وقعة
البنية الأولى

١١٦٠ هـ | ١٧٤٧ م
وقعة
دلقة

١١٥٩ هـ | ١٧٤٦ م
وقعة
البتين (ثرمداء)

١١٥٩ هـ | ١٧٤٦ م
وقعة
الشياب

١١٦٣ هـ | ١٧٥٠ م
وقعة
الوطية

١١٦٣ هـ | ١٧٥٠ م
وقعة
البطحاء

١١٦٢ هـ | ١٧٤٨ م
وقعة
الجبونية

١١٦١ هـ | ١٧٤٨ م
وقعة
الخريزة (صباح)

١١٦٨ هـ | ١٧٥٥ م
وقعة
الدار

١١٦٨ هـ | ١٧٥٥ م
وقعة
حريملاء

١١٦٥ هـ | ١٧٥٢ م
وقعة
عفة الحابر

١١٦٤ هـ | ١٧٥١ م
وقعة
الرياض



١١٧٢ هـ | ١٧٥٩ م

وقعة
أم العصافير

١١٧٢ هـ | ١٧٥٧ م

وقعة
الرشا

١١٧٢ هـ | ١٧٥٧ م

وقعة
الرياض

وقعة
منفوحة

١١٧٢ هـ | ١٧٥٩ م

بناء
سور الدرعية

١١٧٢ هـ | ١٧٥٩ م

حملة حاكم الأحساء عريعر
بن دجين على الدولة السعودية
الأولى وصدها

١١٧٢ هـ | ١٧٥٩ م

وقعة
القصب

١١٧١ هـ | ١٧٥٨ م

وقعة
البنية الثانية

١١٧٨ هـ | ١٧٦٤ م

وقعة الحائر بين قوات الدولة
السعودية الأولى وقوات
حاكم نجران

١١٧٧ هـ | ١٧٦٣ م

وقعة
قذلة

١١٧٥ هـ | ١٧٦٢ م

وقعة
مقرن

١١٧٣ هـ | ١٧٦٠ م

وقعة
الثرمانية

١١٧٩ هـ | ١٧٦٥ م

وفاة المؤسس الإمام محمد
بن سعود وتولي ابنه الإمام عبدالعزيز

١١٧٩ هـ | ١٧٦٥ م

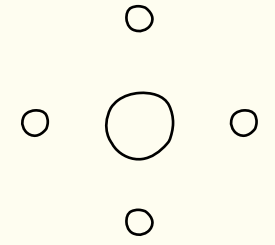
وقعة
الصبيحات

١١٧٨ هـ | ١٧٦٤ م

حملة حاكم الأحساء عريعر
بن دجين الثانية على الدرعية
وفشلها

١١٧٨ هـ | ١٧٦٤ م

حملة حاكم الأحساء عريعر
بن دجين الثانية على الدرعية
وفشلها



رسم للإمام عبدالله بن سعود
عام ١٢٣٤هـ (١٨١٩م)
لأحد الرسامين الفرنسيين المعاصرين



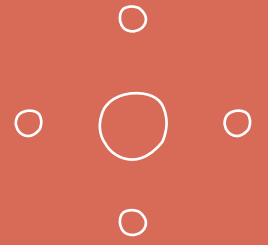
عصابة الرأس

غترة

دقلة

عباءة (بشت)
البرقاء

ثوب



وصف زي

الإمام عبدالله بن سعود

Galerie Napoléon.



عبدالله ابن سعوود

(ABDALLAH-EEN-SOUHOUD, CHEF DES WAHABITES.)

BÉNARD, ÉDITEUR, GALERIE VIVIENNE, N. 49.

لوحة الإمام عبدالله بن
سعود ضمن معرض
تاريخي تضمن ٢٠٠
صورة لأكثر الشخصيات
شهرة في التاريخ
المعاصر نشرت في
باريس في عام ١٨٣٩م
(١٢٥٥هـ) باسم
مجموعة نابليون من
دار بينار في فرنسا



مجتمع التأسيس







• • • رسمة ليوليوس أويتنج تبين قافلة من الجمال

كانت منطقة وسط الجزيرة العربية من أقل مناطق الجزيرة العربية تأثراً من حيث اختلاط العناصر الأخرى بالسكان المحليين؛ لأنها بعيدة نسبياً عن مواطن الامتزاج السكاني، ولأنها منعزلة في وسط الجزيرة العربية. ولهذا فإن الأغلبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل وأسر عربية أصيلة. وكانت النظرة الاجتماعية لدى سكانها بصفة عامة نظرة تتسم بالانتماء للمكان والقبيلة والأسرة، وخصوصاً في بعض الأمور كالزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف.

أما من حيث طريقة المعيشة، فإن مجتمع وسط الجزيرة العربية كان منقسماً إلى قسمين: الحاضرة، وهم سكان البلدات والقرى، والبادية وهم القاطنون في الصحراء والذين يتنقلون بناء على توافر الماء والعشب والكلأ.

وفد إلى مجتمع الدرعية خلال فترة الدولة السعودية الأولى كثير من الذين أصبحوا جزءاً من الدولة السعودية الأولى، سواء كانوا من التجار أو من طلبة العلم. وكان هؤلاء الوافدون من طبقات مختلفة، ومع مرور الوقت ازداد عدد سكان الدرعية ازدياداً كبيراً، وتوسعت رقعة مساحتها، وأصبحت مقصد طلاب العلم، وقبله أرباب التجارة، وموئل الباحثين عن الرزق.

العلاقة بين الأئمة والمجتمع

كان أئمة الدولة السعودية الأولى متصفين بصفات العرب النبيلة، كالكرم والمروءة والشجاعة والوفاء والحلم. وكان مجلس الإمام مفتوحاً لاستقبال المواطنين يدخلون عليه يومياً.

وكان الأئمة كثيري العطاء والصدقات للمحتاجين والوفود وأهل العلم وطلبتهم ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد. وكانوا يرسلون القهوة لأهل القيام في رمضان. وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إلى الأئمة بألواحهم، ويعرضون عليهم خطوطهم، فمن استحسن خطه منهم أعطوه جزيلاً، وأعطوا الباقين دونه. وكان عطاؤهم للضعفاء والمساكين كثيراً.

يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبدالعزيز:

"قام إليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادي وغيرهم، وكان كاتبه عن يساره، فهذا قاض له حاجته، وهذا كاتب له شكايته، وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع. فيجلس في مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرهم، ثم ينهض قائماً ويدخل القصر، ويجلس في مجلسه في المقصورة، ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، وينهض للصلاة".



• • رسمة ليوليوس أويتنج تبين قافلة من الجمال

وكان الإمام سعود يخرج لضيافته كل يوم خمسمئة صاع من البر والأرز، وكان المضايقي الموكل بالضيوف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى ما بعد العشاء الآخرة. وأما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار على مراتبهم في العشاء. وكان إذا دخل رمضان سار مساكين أهل نجد وقصدوا الدرعية، فكان سعود كل ليلة يدخلهم للإفطار عنده في القصر مع كثرتهم، ويعطي كل رجل منهم "جديدة" (العملة المحلية آنذاك). فإذا دخلت العشر الأواخر أدخلهم أرسلالاً، كل ليلة يكسو منهم جملة، يعطي كل مسكين عباءة ومحرمة وجديدة. وكان عدد أفراد بيت الإمام سعود الخاص والغرباء الذين يقوتهم يومياً يتراوح ما بين أربعمئة وخمسمئة نفسٍ. وكان الأرز ولحم الضأن والجريش والتمر هو طعامهم.



• • • رسمة ليوليوس أويتنج تبين ثلاثة رجال يتناولون إحدى الوجبات التقليدية في المنطقة الشمالية

الحياة العلمية

كان أئمة الدرعية مهتمين بدعم العلم والتعليم، وكانوا لا ينقطعون عن مجالس العلم في حلهم، وكانت هذه المجالس تبدأ من وقت طلوع الشمس حيث يجلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس في (الباطن) بالموضع المعروف بالموسم، وهو مكان السوق في بطن وادي حنيفة، فإن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية. ويجتمع جمع عظيم بحيث لا يتخلف إلا النادر من أهل الأعمال. فإذا فرغ الدرس نهض الإمام ودخل القصر وجلس في مجلس من مجالسه القريبة للناس، ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة، فيدخل بعد ذلك بيته. فإذا صلى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو من خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة طوابق كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك، ثم يأتي إخوته وأبناءه وعمه وبنوه خواصه على عادتهم للدرس ويجلسون بمجالسهم. والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع المذكور والوقت المذكور هو إمام مسجد الطريف عبدالله بن حماد. وبعض الأحيان القاضي عبدالرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ الاثنان في تفسير ابن كثير ورياض الصالحين. فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد القصر المذكور.

وجاء إخوانه وبنوهم وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم. ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً. ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية. ثم يأتي الإمام على عاداته، فإذا جلس شرع القارئ في قراءة صحيح البخاري. وأما الصلوات المكتوبة فكان الإمام يصلّيها في مسجد بناه في قصره، ويصلي معه فئة من الناس، إلا يوم الجمعة فإنه يصلي مع الناس في مسجد الطريف المشار إليه، وهو المسجد الجامع. ونتيجة لمناصرة الإمام محمد بن سعود الدعوة الإصلاحية وحمايتها، قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنشر العلم الشرعي وتهيئة العلماء وطلاب العلم في الدرعية، وفي أنحاء الدولة السعودية الأولى.

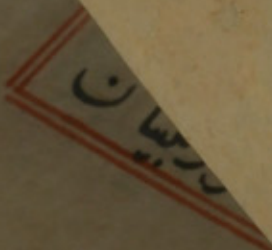


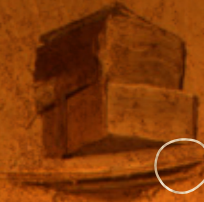
من مخطوطات الدرعية:
زاد المعاد في هدى خير العباد



كانت الدرعية منارة للعلم والثقافة
وظهرت فيها مدرسة للخط والنسخ
وبرز فيها عدد من النساخ والخطاطين
التي تميزت خطوطهم بالجمال
وذات أسلوب خاص.

من مخطوطات الدرعية:
زاد المعاد في هدى خير العباد







ثقافة التأسيس





نُخُوَّة العوجا:

نخوة الدولة السعودية، وهي النداء الذي يبث الحماس والفخر وروح الانتماء للوطن، ويعبر عنها أبناء الوطن في أهازيجهم الوطنية. النُّخُوَّة النداء المرتبط بمجتمع أو دولة ليبتَّ في أهلها الحَمَاسة والفخر. العوجا هي الدُّرعية التي تقع على امتداد وادي حنيفة بطبيعته المتعرّجة.

قالت الشاعرة موزي الدّهلاوية:

سِرْ وَمَلْفَاكَ للعوجا مِسِيره ديرة الشيخ بلّغته السلام

ملفاك: أي قصدك أو اتجاهك.

العوجا: الدرعية.

الشيخ: الإمام عبدالله بن سعود.

حنّا اهل العوجا وحنّا اللي نرد الضديد والطّائلة يحظى بها من عز طاروقها

العرضة السعودية

بدأت العرضة قديماً في تفاصيلها أو طريقة أدائها لإخافة الأعداء بإظهار الكثرة العددية أمامهم وتخويفهم بأصوات قرع الطبول، وشحذ الحماسة والبسالة للمقاتلين ورفع الروح المعنوية لديهم بتريد القصائد الحماسية.

وفي عام ١١٧٨ هـ (١٧٦٥ م) في عهد الإمام محمد بن سعود في أثناء هجوم عريعر بن دجين زعيم الأحساء ومعه دهام بن دواس أمير الرياض على الدرعية، واشتداد الأمر على قوات الدولة السعودية، الذين أحسنوا البلاء في الصمود والتصدي، عزم الأمير عبدالعزيز بن محمد ابن سعود على رفع معنويات الفرسان المقاتلين، فأمر في آخر مطلع النهار بإقامة العرضة خارج السور، فأثار ذلك روح الحماسة والشجاعة في نفوس المقاتلين، فقلبت بذلك موازين القتال، وأصبح النصر حليفاً لهم وألحقوا بالمعتدين شر هزيمة.

وللعرضة تأثير فعال في إثارة روح الحماسة والشجاعة في نفوس الفرسان المقاتلين، فكانت تقام قبل التوجه إلى ساحة المعركة في نقطة تجمع يلتقي فيها المقاتلون مع قائدهم الذي يستعرض جنده



• • الملك عبدالعزيز وهو يؤدي العرضة السعودية

ليتفقددهم ويتأكد من جاهزيتهم لخوض غمار المعركة وليبعث فيهم روح الاعتزاز والحمية، وتقام بعد ذلك العرضة في صفوف ذات أداء مهيب متزن يثير العزائم ويحيي مشاعر الشجاعة والتفاني في نفوس المقاتلين، كما كان لها حضور بعد عودة المقاتلين منتصرين، فتقام من أجلهم العرضة احتفالاً واعتزازاً بنصرهم.

فالعرضة في الأصل ما هي إلا رقصة حربية تُثير عزائم المقاتلين، وهي صورة من صور التلاحم بين القائد وشعبه، يؤديها الفرسان أمامه مظهرين بذلك حبهم لأرضهم ومدى انتمائهم واعتزازهم بها ووفائهم وإخلاصهم لقائدهم، حيث تضمنت العرضة القصائد البطولية التي تعرض أمجاد القادة وإنجازاتهم، وتضحيات الآباء وبطولاتهم واستبسالهم للدفاع عن أراضيهم والتغني بالانتصارات.

مئّي عليكم يا هل العوجا سلام
يا شيخ باح الصبر من طول المقام
يا حامّي الوئدات ياريف العريب
يا حامي الوئدات ياريف العريب
اضرب على الكايد ولا تسمع كلام
العز بالقلطات والرائي الصليب
لو ان طبع الشور بالجر القطام
ما كان حشيت الدار واشقيت الحريب

وكان الفارس يشارك في أداء عرضة الخيل من خلال عرضه على سهوات الجياد، وتسمى بالحدوة، ويعود اسمها في الأصل إلى حداء الخيل، حيث ينفرد الفارس في بدء تلك العرضة وهو يحدو على سهوة جواده بهدف تعريف نفسه متجاذباً الأصوات مع الفرسان الآخرين بفخر وحماسة، ويطلق عليه الحادي، ثم ينضم بعد ذلك إلى صفوف العرضة ويشاركهم وهو على سهوة جواده.

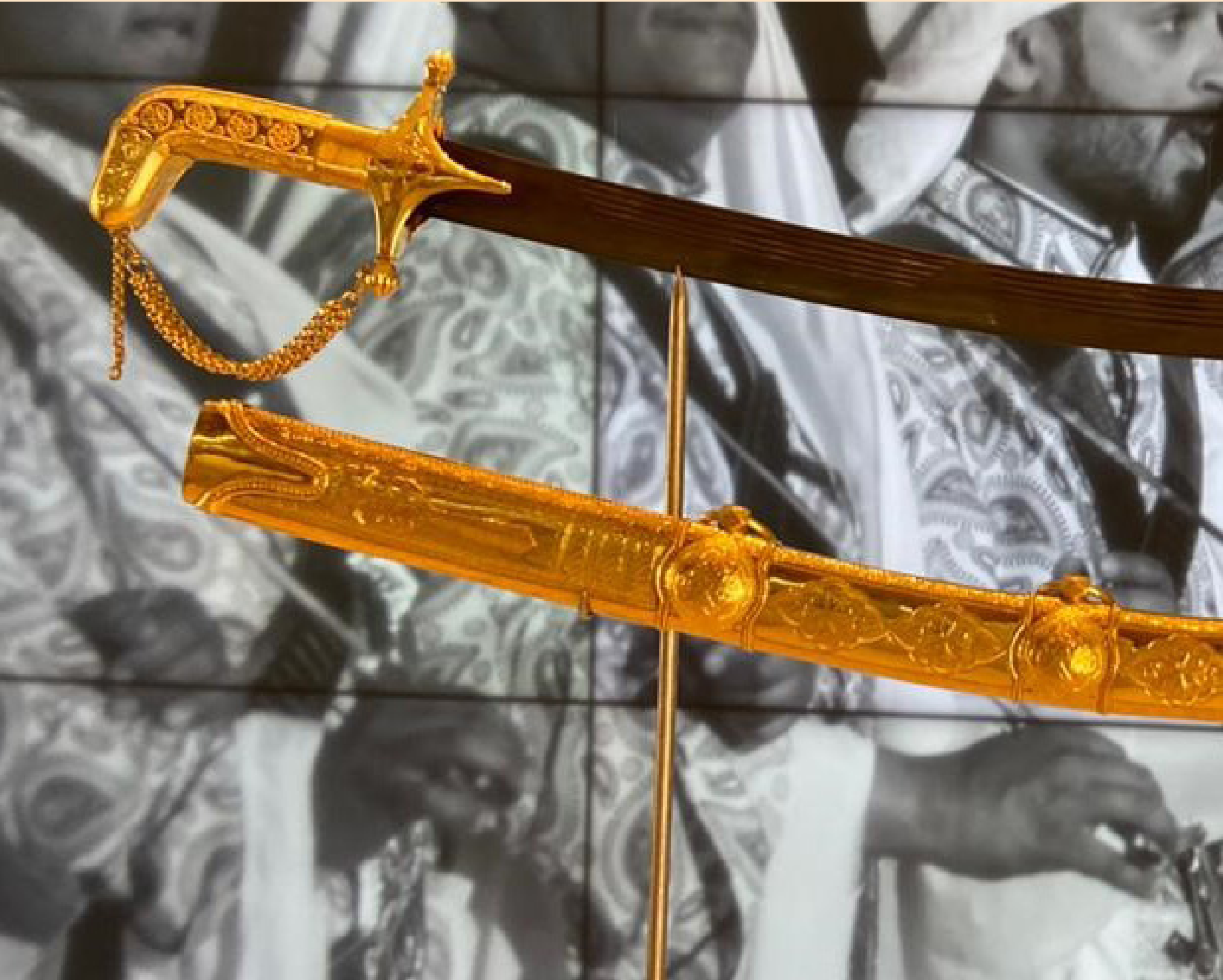
تستهل العرضة، بالحورية، وهو النداء لبدء العرضة، ويطلق عليها كذلك البيشنة أو الشوباش، حيث ينادي أحد مؤدي العرضة (يطلق عليه المحورب) بصوت مرتفع ويكون محمولاً على أكتاف الرجال، ليصل مدى صوته مسامع الجميع مسترسلاً بيت أو بيتين ولا تزيد على ثلاثة أبيات من الشعر الحماسي يستحثهم على الحضور مخبراً إياهم ببدء العرضة.

وبمجرد سماع الحوراب وارتفاع النداء معلناً بدء العرضة، يبدأ المشاركون في العرضة بتنظيم الصفوف مشكلين صفين متقابلين، ويكون متوسط عددهم من ٤٠ إلى ٥٠ عارضاً، ويكون الصف متزناً لا يسوده أي خلل متماسكين بأيدي بعضهم بعضاً ويقومون (بالنز) وهو التمايل والاهتزاز يميناً وشمالاً، ويستمررون إلى حين نزول المحورب وإلقائه الشطر الأول من البيت، ومن ثم يردده الصف الذي من خلفه بالتناوب مع الصف الآخر، ثم يلقي الشطر الثاني من البيت ويردد كل صف البيت الشعري ترديداً جماعياً موحداً وتستمر هكذا على النسق نفسه، ومن ثم يبدأ قرع الطبول وتتراقص الصفوف بثني الركب يميناً وشمالاً حاملين في أيديهم السيوف متمايلين بها. وحينما يُسمع بيت يتضمن الفخر والحماسة يرفع أصحاب الصف سيوفهم أعلى من مستوى الرأس مصحوباً ذلك برفع الصوت إلى أقصى ما يمكن، وتارة يضعون السيوف على أكتافهم، ويجري ذلك وفق اتساق جماعي تام فيما بينهم.



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود والملك فيصل
والملك خالد والملك فهد والملك عبدالله يشاركون في العرضة السعودية التي تُردد
فيها قصائد ترتبط بنخوة الوطن، وإنجازات مؤسسيه





من قصص التأسيس





الإمام

عبدالعزیز بن محمد بن سعود

الإمام عبدالعزیز بن محمد بن سعود - الإمام الثاني للدولة السعودية الأولى، والذي عاش في الفترة من (١١٣٣-١٢١٨هـ) وامتدت فترة حكمه تسعاً وثلاثين سنة، انطلق خلالها بحماسة وإخلاص بشخصيته الفذة في بناء الدولة السعودية الأولى حضارياً وسياسياً وتوحيدها. تولى والده الإمام محمد بن سعود الحكم عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م، وكان عبد العزیز حينها يبلغ من العمر نحو ست سنوات، فولادة الإمام عبدالعزیز وكذلك نشأته داخل إطار أسرة حاكمة كان لها تأثيره الكبير على شخصيته وسيرة حياته.

بدأ الإمام محمد بن سعود بالاستعانة بابنه عبد العزیز في توجيه أمور البلدة وشؤونها العامة والخاصة واستشارته فيها وإشراكه في أمور الدفاع عن الدولة ضد خصومها منذ سن مبكرة وهو دون العشرين عاماً. جمع الإمام عبد العزیز في شخصيته الكثير من المناقب، فلم يكن عبد العزیز حاكماً فحسب، بل كان قائداً فذاً وعالمياً تقياً، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك عظمة الإمام عبدالعزیز الإنسان، والتي تبدو واضحة جلية في خلقه الكريم ورعايته للعلماء وطلبة العلم، وعطفه على الفقراء، ومناصرته للضعفاء، وكراهيته للظالمين وشدته مع الجناة، وتواضعه وبساطته وزهده، وعدله وحزمه.

ولما كانت الدرعية- في عهد الإمام عبدالعزیز بن محمد هي عاصمة الدولة السعودية الأولى، كانت تأتي إليها الوفود من العلماء والوجهاء، وأهل الفكر في أقوامهم وطلبة العلم بين الحين والآخر، وبعض هؤلاء الوافدين كانوا فقراء، فجد البعض منهم في العمل ليلاً ليحضرُوا دروس العلم نهاراً، ولكن مع نمو اقتصاد الدرعية أصبحت المكان الأول في نجد في التربية العلمية والدينية والعسكرية، وأصبحت الحركة العلمية أكثر نشاطاً وقوة وإزدهاراً، ودعمًا لطلبة العلم خصصت الدولة لهم رواتب ومكافآت تصرف عليهم من بيت المال وخاصة المنتظمين منهم، وللنابعين جوائز فوق ذلك من مال وكساء. ولم يكن ذلك قاصراً على أهل الدرعية فحسب، بل كان يشجع أهل المدن والقرى وأهل البادية ويدعمهم مادياً ليتفرغوا لطلب العلم.

كما شجع الإمام عبدالعزیز على تعليم الاطفال، فقد كان الصغار من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إلى الإمام عبد العزیز في مقره بألواحهم فيعرضونها عليه، فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاءً جزيلاً ويعطي الباقين أقل منه ليحفزهم على التنافس في طلب العلم. وكان إلى جانب تشجيعه لطلبة العلم له إسهامات في حركة تأليف الكتب .

وكان الإمام عبدالعزيز حريصاً على مصالح رعيته وشئونهم وليس أدل على ذلك من عنايته واهتمامه بالأيتام والأرامل، فكان إذا مات الرجل في أي ناحية من نواحي الدولة يأتي أولاده إلى الإمام عبدالعزيز، فيجزل عليهم العطاء. كما كان يسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها ويأمر بالاهتمام بأمرهم ورعايتهم، ويوزع الصدقات في البلدان ويخصص لكل ناحية أو بلد مبلغاً معلوماً يوزع في شهر رمضان خاصةً. ومن مظاهر تواضعه وزهده بساطته في ملبسه وماله ومشربه؛ فقد كان لباسه وسلاحه بسيطاً لا تظهر عليه مظاهر الزينة والترف. ومن مظاهر زهده وإيثاره أنه أعطى أكثر من مرة نصيبه من الغنائم إلى المهاجرين واللاجئين إلى الدرعية.

ومع مراعاة الإمام عبدالعزيز وعطفه على الأهالي، إلا أنه اشتهر بعدله وحزمه وشدته مع الجناة والظلمة، وعلى من يعث بالأمن والنظام، وقد أدت هذه السياسة التي سلكها الإمام عبد العزيز إلى انتشار الأمن والطمأنينة في أرجاء الجزيرة العربية، فأصبح لهذه الدولة هبة، وتمتعت البلاد والرعية في عهده بأمن واطمئنان لم تشهد مثله، والأمثلة على ذلك كثيرة، فيقول ابن بشر: "وكانت البلاد من جميع الأقطار في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنيئة،... لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أي وقت شاء صيفاً أو شتاءً يميناً وشمالاً شرقاً وغرباً في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك لا يخشى أحداً إلا الله لا سارق ولا مكابر.... وكان جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والجنوب وغير ذلك من النواحي في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي من الإبل والخيول والجياد والبقر والأغنام وغير ذلك ليس لها راع ولا مراعى بل إذا عطشت وردت على البلاد تشرب ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع أو يحتاجون لها أهلها لسقي زروعهم ونخيلهم.... إلا الخيل الجياد فإن لها من يتعهدها في مفاليها لسقيها وحدها بالحديد".

وفي جهود الإمام عبدالعزيز لنشر العدل وإشاعة الأمن قام باختيار القضاة وتوزيعهم على المناطق، وكان اختيارهم يتم على أساس الكفاءة العلمية والنزاهة الخلقية، وخصصت لهم مرتبات تجرى عليهم من بيت المال لمنعهم من أخذ أجر من المتخاصمين، وهذا سهل على هؤلاء القضاة أن يكونوا غير متحيزين في أحكامهم. كما حرص الإمام عبد العزيز على تأمين الطرق التي تسلكها القوافل في الجزيرة العربية وخاصة طرق الحج، فقد منع ما كانت تأخذه البادية من ضرائب على الحجاج والمسافرين.

وبجانب حكمة الإمام عبدالعزيز وحنكته كان بارعاً في القيادة العسكرية والشجاعة والإقدام في خوض غمار معارك التوحيد، ومن أمثلة ذلك: استحداث أساليب وأنماط حربية جديدة في المعارك التي يخوضها، ومن ذلك أنه إذا استعصى على جيشه توحيد إحدى البلدان وطالت مدة الحرب بينهم، عمد إلى بناء قصر قريب من تلك البلدة يكون كالحصن يقيم فيه عدد من أتباع الدرعية ومن هذا: القصر المسمى قصر «الغذوانة» قرب الرياض.

وفي شهر رجب من عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م توفي الإمام عبدالعزيز بعد أن طعن غدرًا أثناء سجوده في صلاة العصر في مسجد الطريف على يد أحد الوافدين للدرعية الذي ادعى طلب العلم وذلك بإيعاز من الدولة العثمانية، وبما أنه قد ولد عام ١١٣٣هـ / ١٧٢١م فيكون عمره حين وفاته خمساً وثمانين عاماً، قضى منها نحو إحدى وستين عاماً في الإسهام في بناء الدولة السعودية الأولى والتي امتد عمرها السياسي أربعة وتسعون عاماً.

الإمام سعود بن عبدالعزيز

هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ثالث أئمة الدولة السعودية الأولى الذي ولد عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م، في مدينة الدرعية.

نشأ الإمام في بيت علم ودين وإمارة وحكم، وتلقى العلم وكان ذا نباهة وذكاء كما كان سريع الحفظ وحاضر البديهة، أما صفاته الجسمانية فقد اتصف الإمام بالوسامة وبهاء الطلعة وسماحة المحيا كما كان ذا لحية وشوارب كثيفة.

كما كان الإمام سعود حكيماً في التخطيط ذا مهارة عالية في حل المشكلات، عالماً وفقهياً في ما يتعلق بالشرع، أما أكثر الخصال التي كان يكرهها بشدة ويمقت فاعلها فكانت الكذب والمكر والخداع.

كان الإمام سعود رجل دولة وقائداً عسكرياً كبيراً فلم تهزم له راية طيلة قيادته للجيوش في عهد والده وفي عهده وكان مخططاً بارعاً حتى أن بعض العسكريين شبهوه بنابليون في تكتيكاته العسكرية. وفي الحديث عن أساليب الإمام سعود في المعارك والحروب فكان يعتمد على عنصر المفاجأة والتورية حيث كان يوهم أعدائه بإتجاهه شمالاً بينما كان يتجه جنوباً أما أهداف تلك الحروب فلم تتغير ولم تتبدل طوال العهود وكان هدفه هو نشر الأمن وتوحيد البلاد وتطهيرها. واستطاع بفضل شجاعته وإصراره من مد نفوذ الدولة السعودية من شواطئ الفرات وبوادي الشام شمالاً إلى أطراف عمان واليمن جنوباً ومن الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً.

وعلى الصعيد الشخصي كان لسعود عدد من الأبناء ولعل أشهرهم ابنه عبدالله الذي خلفه في الحكم، كما كان الإمام محباً لأسرته ومن القصص المتداولة في ذلك أنه عندما كان حاجاً ذات عام في مكة وجالساً تحت باب الكعبة في حين كان أتباعه يكسونها بكساء جديد، سمع صوتاً يناديه ولم يستنكره فإذا بها زوجة ابنه فهدت تحمل أحد أحفاده الصغار الذي لم يسبق له أن رآه، فهرع إليها مسرعاً وأخذ الطفل منها واحتضنه بودٍ وحنان برهته غير قصيرة وسط جموع الحجاج الغفيرة. وهذه من صور عاطفته الجياشة نحو أسرته وحبه الكبير لهم.

أما مجالس الإمام سعود بن عبدالعزيز كانت عامرة بالضيوف ودائمة بهم حيث عُرف عنه الكرم وحسن الضيافة وكان جُل إنفاقه على ضيوفه إذ لا يكاد يطرق طارقُ باب الدرعية إلا وقد حفل بوجبة عشاء أو احتسى فنجان من القهوة في مجالس قصره هذا عدا وجبات الطعام اليومية المجانية لرحالهم من إبلٍ وخيل، كما أن هنالك مجلسٌ يومي يقام كل يوم بعد الفروع من صلاة العشاء يجتمع فيه مع أبنائه وعلماء الدين الأفاضل إضافةً إلى كل من رغب في مقابلته من العامة ولم يكن ذلك المجلس متكلفاً أو رسمياً حيث كان العامة ينادون الإمام باسمه (ياسعود أو أبا عبدالله) كما كان يسأل هو بتأدب جم كل من في مجلسه عن أحواله وصحته، كما كان لا يحب ولا يفضل أن يقف

الناس له عند حضوره سواء كان ذلك الحضور في قصره أو خارجه، أما مجلسه فيتم فيه تدارس الدروس العلمية والمناظرات الفقهية حيث لا يختلف اثنان على علم الإمام سعود وفصاحته. وكان الإمام جهور الصوت حسن الكلم حتى قيل عنه "إن كلماته كلها تصل إلى القلب". ومن مظاهر كرم الإمام سعود أنه لا يكتفي بإطعام ضيوفه فحسب إنما كان يخرج لهم خمسمائة صاع من البر والأرز وكذلك كان يكرم كل من يعمل لديه من الحاشية أو الحرس الخاص بالمال والمؤنة، كذلك نجد مؤنة الجندي السعودي التي تتكون من مائة رطل من الدقيق وستين رطلا من التمر وكيسين أحدهما من الشعير والآخر من القمح إضافة إلى قربة من الماء.

وكان شغوفاً بالخيال العربية الأصيلة إلى درجة امتلاكه ألفي حصانٍ و فرس أربعمئة منها كان لديه في الدرعية والبقية كان في الأحساء حيث الأعلاف الممتازة، وهذا يدل على حرصه حتى على طريقة تغذيتها.

توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز بعد عمرٍ مليءٍ بالإنجازات والتحديات في سبيل توحيد البلاد ونشر الأمن والأمان في ليلة الإثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م.

الإمام عبدالله بن سعود

الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود آل سعود الإمام الرابع للدولة السعودية الأولى، ولد في الدرعية عام ١١٨٥ هـ تقريباً، اشتهر الإمام عبد الله بن سعود بالشجاعة و أتقن الفروسية في سن صغيرة إذ أنه استطاع ترويض فرس وركوبها وهو في سن صغيرة، وتعلم على يد الكثير من الشيوخ حتى أصبح من أشهر العلماء وأفقههم.

كان أحد رجالات الدولة في عهد والده وقاد الكثير من الحملات والجيوش كما أنه اشتهر بين العرب بشجاعة لا مثيل لها فكان من عاداته أن ينزل لساحات المعارك بنفسه، وهو أحد مستشاري والده إذ كان يستشيره الإمام سعود في الكثير من الأمور العسكرية والسياسية، ليؤهله إمامة الدولة من بعده.

وُصف الإمام عبد الله بن سعود من قبل الكثير من المؤرخين بأنه ذو أسلوب لغوي مميز وقوي يعكس طبيعته التعليمية فقد قال عنه الرحالة السويسري بوكهارت: "في حوزتي الآن عدد من رسائل عبد الله الأصلية، وأكثرها توضيح صراحة وشجاعة اللغة التي امتاز بها دائماً، وكلها مكتوبة بإملاء مباشر من عبد الله نفسه معبرة عن المشاعر الصادقة التي يحس بها في تلك اللحظة".

ظهر دوره العسكري في معركة الحلة في أوائل سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م وكان له دور في توحيد الأجزاء الشمالية للدولة السعودية الأولى.

كما كان له دور كبير في ردع جيوش العثمانية المعتدية وهزيمتها في معركة وادي الصفراء عام ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م، فقد أدار المعركة ووضع خطة عسكرية محكمة ضمنت النصر للجيش السعودي.

تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام سعود في أثناء المعارك بين الدولة السعودية وبين القوات العثمانية المعتدية، واستطاع الثبات أمام الجيش العثماني المعتدي وأثبت نفسه كقائد وإمام للدولة في ظل الظروف المفصلية التي كانت تمر بها الدولة. ذكر ابن بشر في كتابه عنوان المجد وصفاً في شجاعة الإمام عبدالله وحسن تديره " وكان صالح التديير في مغازيه ثبتاً في مواطن اللقاء ومصابرة الأعداء وكانت سيرته في مغازيه وفي الدرعية ومجالس الدروس وفي قضاء حوائج الناس وغير ذلك على سيرة أبيه سعود فأغنى ما ذكرنا فيها عن إعادتها"

كان خطيباً متميزاً في بث روح الحماس في الجيوش السعودية، إذ كانت خطاباته ذات تأثير قوي زادت من إصرار

السعوديين وعزيمتهم في عدة مواقف منها خطابه التاريخي لجنوده وشعبه عام ١٢٣١هـ / ١٨١٦ م خلال معاركه مع القوات العثمانية المعتدية حيث قال: " صمنا على محاربتنا ووطننا وشعبنا التي تؤمن بوحداية الله وسينصرنا الله " فأثار خطابه حماس الناس وصاحوا بصوت واحد لن نفعل وسنقاتل عن ديننا وأوطاننا. قاد معركة الدفاع عن الدرعية لمدة ستة أشهر وبعد أن خشي على أهاليها من بطش المعتدين العثمانيين أعلن استسلامه مقابل سلامة الأهالي ولكن العثمانيين لم يفوا بذلك. قتل رحمه الله في عام ١٢٣٤هـ / ١٨١٩ م في استانبول بعد أن فدى شعبه ووطنه بنفسه، وترك لنا سيرة بطل وقائد عظيم يتداولها الأجيال.

موضي بنت سلطان بن أبي وهطان

موضي بنت سلطان بن أبي وهطان الكثيري زوجة الإمام محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الأولى. وأم أولاده عبد العزيز وسعود وعبدالله وفيصل.

اهتمت موضي بن أبي وهطان بالعلم والأوقاف وكان لها وقف شهير في حي الطريف وهو سبالة موضي والسبالة وقف خيري للمجتمع. وسبالة موضي مبنى أنشئ من طابقين أرضي وعلوي يقوم مقام المسكن المجاني، ينزل فيه التجار والزوار القادمون إلى المدينة الدرعية والمحتاجون، وطلاب العلم.

تضم السبالة غرفاً للتدريس، وللنوم، وللإطعام، وللتخزين، وإسطبلات لإيواء دواب قوافل التجار ومسجداً. تقع سبالة موضي شرق قصر سلوى، وعلى الضفة الجنوبية الشرقية لحي الطريف، جنوب بيت المال حيث تطل على الطريق الرئيسي المؤدي إليه. أسس هذه السبالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وجعلها وقفاً باسم والدته موضي ويلتصق بالوقف من جهة الجنوب مسجد سبالة موضي ويحتوي على عدد من المصليات التي تستخدم للتعليم والتدريس.

الراوي في عصر الدولة السعودية الأولى

ترتبط الرواية بتاريخ وثقافة الجزيرة العربية فقد حفظت لنا مخزوناً ثقافياً من القصص والأحداث والشخصيات التي مرت عليها الأزمنة ولم تدون كتابياً إنما توارثتها الأجيال على أفواه الرواة جيلاً بعد جيل.

كما أن الرواية من أهم وسائل الترفيه والتسلية للمجتمع آنذاك حيث يستطيع الراوي بمهارته وقدراته الكلامية وعباراته الجمالية وخياله الواسع من شد انتباه الجمهور عبر الغوص في أعماقهم وجعلهم لا يستمعون بآذانهم فحسب إنما تحلق أذهانهم في عالمٍ من الأحلام والخيالات الذي يجعل من ردود أفعالهم حول تفاصيل القصة قصة أخرى، ويأتي ذلك من خلال استخدام كلمات وجمل تخلق جواً من الاتصال الوجداني بين الراوي والجمهور. إذ أن ارتباط الراوي بالنص الشفهي يجعل للقصص طعماً مختلفاً ترتبط فيه نبرة الصوت الحماسية بالتأثير الحسي.

كان أثر الراوي على مجتمع القرية والقبيلة آنذاك أشبه بتأثير وسيلة إعلامية أو قناة تلفزيونية في وقتنا الحاضر، فقد كان عمله يبدأ في الفترة المسائية حيث يعود الناس من أعمالهم المختلفة باحثين عن وسيلة تخرجهم من مشقة وصعوبات الحياة الواقعية إلى عالم من الخيال والأحلام ينتقلون فيه بين عوالم مختلفة، حيث يقوم الراوي باستعراض قدراته الروائية والقصصية وكذلك السرد المشوق بين نبرات متباينة تجعلهم يضحكون تارة ويبكون أخرى حسب سياق القصة المروية. إذ كانت جلسة الراوي أشبه بالمنتدى الذي يحضره أفراد مختلفين يجلسون بإنصات وتأثر بما يقول الراوي ولاضير بسؤال حماسي يرد من أحدهم حول شخصية أو حدث انتابه الفضول حوله خلال استماعه للقصة.

بعض الرواة المتمرسين قد يستخدم حركات الأيدي والإيماءات وتعابير الوجه لإضفاء بعض التشويق والحماسة على قصته والتي تجعل للقصة رونقاً مختلفاً وتبين مدى الاتصال الوجداني والعاطفي بين الراوي والقصة والجمهور. كما أن إدخال الراوي للشعر في قصته سواء كان من الشعر القديم أو المتداول في حينه، كذلك طريقة إلقاءه يجعل للقصة جاذبيةً من نوع آخر وذلك لأن إلقاء القصيدة وشرح معانيها وألفاظها ومدلولاتها قصة في داخل قصة يجعل من مهنة الراوي عملية مستمرة كحلقات يومية منتظرة ومشوقة لمستمعيها.

ومن أبرز مميزات عمل الراوي تمكنه من الدخول في تفاصيل وتعليقات تدعم القصة دون الإخلال بها وتجعل من سردها عملية مشوقة وحماسية تجعل المتلقي يستمتع بشغف ويتخيل بوضوح، فمثلاً قد يقوم الراوي برواية قصة من التراث الشعبي ثم يقف ليسرد تفاصيل مرتبطة بموقع تلك القصة أو شخصية (بطلة القصة) أو تقاليد قديمة قد اندثرت وذلك لجعل المستمع قادراً على تخيل أبعاد القصة والغوص بها في ذهنه مما يمنحه ثراءً معرفياً كبيراً.

كما أن من أبرز وسائل الراوي والتي تبين مدى قدراته وعبقريته في سرد القصة والرواية هو استخدامه للخيال خاصة

عند الحديث عن قصص أسطورية أو مرتبطة بعوالم أخرى أو كائنات مجهولة أو غير معروفة لدى المجتمع ويسمى ذلك النوع من القصص في اللهجة الشعبية الدراجة (السبحونة). وهي تعتمد بشكل رئيس على الخيال الذي يستطيع الراوي بفضل عبقريته القصصية من توظيفه في قصصه وإضفاء على أحداثها نوع من الأسطورة تكسبه ميزة وخاصة كما تساهم في إثراء السرد القصصي والروائي وإعطاء رونق خاص للقصة وليس ذلك وحسب إنما يُستفاد منها في تعديل سلوكيات مشينة في المجتمع أو إضافة سلوكيات حسنة.

تأتي تركيبة القصة أو (السالفة) أو (السبحونة) بكونها تفاصيل مبعثرة ومعلومات متناثرة ولكن بقدرة الراوي ومهارته يستطيع أن يخلق منها صورة كاملة بأسلوبه الخاص ومهاراته السردية وحركاته الإيمائية ونبرات صوته المتباينة حسب كل قصة.

كما أن من أبرز الأساليب التي يعتمدها الراوي في قصصه هو التكرار والأساليب البلاغية المتنوعة والجمل المسجوعة لاستمالة السامعين وكذلك تعطي القصة بُعداً جمالياً وللراوي تميزاً عن غيره من الرواة. كما أن الاستمرارية وعدم الانقطاع في السرد أحد مهارات الراوي الأساسية إذ تؤدي إلى الانسجام والتناغم بين المستمع والراوي. كما أن استخدام الراوي لبعض الألفاظ الجاذبة للمستمع مثل طال عمرك، الله يسلمك، الله يحفظك، وغيرها من الألفاظ يجعل منها محل اهتمام المستمع.

كذلك استخدم الراوي عبارات قريبة من الجمهور وألفاظ شعبية مستقاة من بيئة المجتمع بخبرته ومعرفته السابقة لهم يستطيع بذلك إيصال القصة بسهولة عبر السرد الشعبي الذي يراه مناسباً لثقافتهم. كما أن استعمال الإيماءات والحركات المناسبة لمجرى أحداث القصة التي يرويها يجعل من المشوق أن يقوم بأدائها أمام الجمهور فيحرك يده وكأنها تحمل سيفاً أو أن يستخدم سيفاً حقيقياً لتحريك مشاعر المتلقي والوصول إلى الاندماج التام مع الراوي ويستخدم مع ذلك ألفاظاً دلالية كأن يقول (وهو يعطيك إياه - وهو يلوّح بظهره).

كما أن استخدم الراوي أسلوب المتكلم يعطي تشويقاً وحماسةً للمتلقي كأن يروي القصة شاهداً لها وحاضراً لأحداثها إذ يقول: (والله يالربع أنه شوف عيني محدن قالي- والله يا جماعة الخير أنه سمع أذني- هاك الرجال اللي طول بعرض) كما أن الراوي الذكي الذي يستطيع ربط الخيال بالواقع هو من يقوم بربط القصة بالجمهور عبر استخدام أحدهم مثلاً لقصته كأن يقول (كبر هاك الوليد) وكذلك يستخدم العبارات اللائقة لدى الجمهور وعند اضطراره لاستخدام الألفاظ غير المرغوبة يتبعها بقول (أكرمكم الله - أعزكم الله - الله يكفيننا وإياكم شر الشرور وعظائم الأمور، بسم الله علينا وعليكم عظيم اسمه).

التكرار لدى الراوي له طابع خاص ودلالة مهمة وبه يسعى لرسوخ القصة لدى الجمهور وكذلك إضفاء الطابع التشويقي فوجد أنه في العبارة الواحدة يكرر المعلومة ذاتها وليس تكراراً مملاً إنما مكماً للقصة كأن يقول: "وهو يلقي عليه، على عمه، وهو يضربه، يضرب ولده، ما والله ذبحته أنا، معه رمح هو". كما أن الراوي يحب استخدام صيغة الأمر حين رواية القصة كأن يقول (وقم واضرب فلان- ويقوم أنت يا فلان ويذبح ذلوله).

أما عن الجو العام للقصة والبيئة المحيطة للراوي فإن موقعه عادةً يكون في وسط المجلس الخاص بالحاكم أو أحد الأعيان أو وسط ساحة السمر سواء كانت تلك الساحة في وسط البلدة أو في البادية ويكون موقعه مميزاً في الوسط حيث يستطيع الجمهور سماعه ويلتف حوله الناس حلقات أو يوسطونه بصف واحد. كما أنه مكانه في البادية عادةً في الخيمة الخاصة بشيخ القبيلة أو أحد زعمائها وهي من الخيام الكبيرة، أو يكون في وسط الصحراء تحت ضوء القمر

وعند شعلة النار. أما قصص النساء فتكون في البيوت وغالباً ما تكون في بطن الحوي الخاص بالبيت أي فناء البيت أو قد تكون في ساحات المزارع أو الصحراء الفسيحة.

يستقي الراوي قصصه ورواياته من صميم بيئته وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك الروايات المتداولة حوله وهو بخبرته ومهارته يصقلها ويضفي عليها بعضاً من التشويق اللازم لإجبار المستمع إلى الاستماع إليه حتى النهاية دون كلل أو ملل ويستلهم من قصته هدفاً أو خُلُقاً يجعل منها ليست للإمتاع فحسب بل درسا يبقى ما بقي الزمان.

ومن قصص شرق الدول السعودية قصة القائد البحري في الدولة السعودية الأولى أرحمه بن جابر الجلهمي الذي كان أول من وضع رُقعة العين إذ أنه فقد إحدى عينيه في أحد الحروب، قال عنه المقيم الإنجليزي في منطقة بوشهر عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م: "إن أرحمه سوف يسيطر على الخليج لا محالة إذا لم يوقف عند حده" وفي أحد المعارك استبسل أيما استبسال وأظهر شجاعة قل نظيرها، وعندما رأى أن هزيمته واقعة لا محال قام بضم ابنه ورمى بالنار صناديق البارود الموجودة بسفينته التي أسماها (غطروشة) فانفجرت به ومات البطل ميتة أسطورية أبقى فيها الاستسلام والإذعان للأعداء، وبذلك سطر لنا التاريخ قصته وخلدها في الكتب، قال عنه المؤرخ ابن بشر: "مات الشجاع المقاتل في البحر، نادرة عصره بأسا وسطوة وشجاعة، وكان أرحمه كثير اللهج بالأشعار، لاسيما أشعار العرب والحماسة وله شعر جيد وله محبة لأهل هذا الدين وأهل هذه الدعوة تنبئ عن حسن عقيدته".

ونأتي إلى غرب الدولة السعودية حيث تُلوح في الأفق قصة أحد أبطال الدولة السعودية الأولى وأشهر القادة الإمام سعود بن عبد العزيز، وهو القائد مسعود بن مضيان حينما وقف في وجه الأعداء العثمانيين دفاعاً عن المدينة المنورة وليس ذلك فحسب إنما حاول أيضاً عرقلة تقدمهم نحو الدرعية وانتهى به المطاف منفيّاً إلى إسطنبول حيث تم إعدامه فيها عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، ضارياً بذلك أروع صور التضحية والإيثار.

وفي جنوب الدولة السعودية حيث تبرز لنا جبال عسير الشاهقة وعلى قممها تبرز لنا سيرة أبطالها الذين سطوروا أعظم الملاحم التاريخية في الذود عن العقيدة والوطن وأهمهم قائد الدولة السعودية الأولى بخروش بن عباس الزهراني الذي تحدى الأعداء ووقف دون تقدمهم في الحجاز وعسير وقفة رجل شجاع ولكن تطور سلاح الأعداء حال دون ذلك إذ حوَصر في بلاده زهران حتى تم القبض عليه واستطاع أن يهرب في المرة الأولى وقتل عدداً من الحراس والجنود ولكن استطاعوا القبض عليه مرة أخرى حيث سئل عن سبب قتله للجنود فأجابته بعزة وأنفة السعودي قائلاً: "حينما لا أكون مقيداً سأصرف حسبما أريد"، وانتهت سيرة هذا البطل باستشهاده على أيدي المعتدين الذين قاموا بتعذيبه وتمزيقه بسيوفهم زعماً منهم بأن مقتله سيقتل الشجاعة في نفوس الأهالي ولا يعلمون بأن فعلتهم زرعت الشجاعة والإقدام في قلوب السعوديين وزادتهم رغبة في التكاتف والتعاقد لإخراج الغازي فيما بعد من الجزيرة العربية.

أما شمال الدولة السعودية حيث الكرم والنخوة ومكارم الأخلاق تبرز لنا قصة الفارس خلف بن دعيجا حيث سمع أحد شيوخ القبائل الذي يرى من ابن دعيجا منافساً له حيث استقر خلف بن دعيجا في أرضٍ جرداء لا حطب فيها ولا ماء ولا حتى حجارة، وأراد زيارته قاصداً إخراجاً إذ لا يستطيع ابن دعيجا إكرامه في ظل غياب الحطب ونزل عنده ذات يوم بكامل جيشه، ولم يثن ذلك كرم ومروءة خلف بن دعيجا الذي سرعان ما قام بذبح عدد من الأغنام وإيقاد النيران مما يتوافر في بيئته من يباس العشب ونبات العرفج ونجح في ذلك وقدم الطعام لضيوفه وأكرمهم أيما إكرام وأعان الله الكريم الشجاع.

الفن في عصر الدولة السعودية الأولى

الفن وسيلة الإنسان للتعبير عن مشاعره وحاجاته وآماله وآلامه، وهي لغة مشتركة يفهمها جميع البشر، وهي ليست لغة منطوقة فحسب، وإنما ذات نغم أيضاً..

ومنذ قديم الزمن استعمل الإنسان الأدوات التي وجدها حوله في الطبيعة، وعمل على تهيئتها، فمن العظام إلى أعواد الخشب إلى نبات القرع المجفف إلى جذوع الأشجار الفارغة وشد عليها جلود الحيوانات ليصنع منها الطبول، ثم زخرفها بالألوان والنقوش الدقيقة.

وظهر منشدون وشعراء ينظمون القصائد التي تعبر عن الحالة التي يعيشها المجتمع من فرح أو حزن، وانتظم الرجال في صفوف يرددونها ويتغنون بها وهم يتمايلون بأجسادهم، فأصبح الشعر والموسيقى يسيران معا يعبران عن المجتمع في أفراحه وأحزانه.

عرف الإنسان في الجزيرة العربية الفن والموسيقى منذ وقت مبكر، حيث كانت له آلاته التي صنعها مما توافر لديه من مكونات الطبيعة من حوله، فكيفها بما يتناسب مع رغباته وأهوائه، وظهر الشعر رافداً للحالة التي يعيشها، فعبر عن فرحه وحزنه ومكنونات نفسه.

وكان لكل منطقة من أرجاء الجزيرة العربية الواسعة آلاتها التي اختلفت بها وفنها الشعبي الذي عرفت به، فكان هذا التنوع ميزة تضاف إلى تنوع عاداتها وتقاليدها.

الفن في شمال الدولة السعودية

كانت الربابة هي الآلة المفضلة لدى أهالي شمال الدولة السعودية، وهي ذات وتر واحد مصنوعة من جلد غزال أو ذئب مدبوغ، حيث يرطب ثم يلف على مربع خشبي.

وتعتبر الربابة موسيقى الصحراء الساحرة، فلا تخلو مناسبات أهالي شمال الجزيرة واجتماعاتهم من صوت الربابة، حيث يلقي الشعراء قصائدهم على الحضور سواء أكانت في مدح شخصية بارزة، أو محاريبين مميزين، أو تعبيراً عن فرح أو مناسبة، ويصحب ذلك صوت الربابة الجميل الذي يزيد من الشجن ويحلق بالفكر ويسعد النفس.

وقد اشتهر عدد من الرجال بأصواتهم الشجية، واستغل بعضهم ذلك في كسب المال، حيث عادة ما يستضيفهم شيوخ القبائل أو كبار شخصيات القبيلة، فيعزف ويرفع صوته بأبيات مختارة مقابل مكافأة مالية يحصل عليها.

وقد يستغل الشاعر موهبته تلك في تحقيق بعض أهدافه، ومن ذلك أن رجلاً أرسل إبله لترعى عند قبيلة أخرى، وعلى الرغم من نصح شيخهم بعدم إرسالها، فلما أرسلها ماتت تلك الأبل، فكتب صاحب الإبل أبياتاً وغناها بالربابة، فعوضه الشيخ عن خسارته وأعطاه إبلاً أخرى.

للنساء طقوسهن وطربهن، إذ يجتمعن في المناسبات كالأعياد، والافراح في مكان قريب خلف خيامهن، في وقت المساء، ويقسمن أنفسهن إلى مجموعات سواء من ست أو ثمان أو عشر من النساء، وذلك استعداداً للغناء، فتبدأ المجموعة الأولى بالغناء، وترديد البيت الأول خمس مرات، ثم تعيد الأخرى ما غتته المجموعة الأولى، ويغنى البيت الثاني بالطريقة نفسها، وعادة يحمل البيت الثالث اسم أحد المحاربين المميزين، ويعاد هذا البيت مرات عدة.

الفن في غرب الدولة السعودية

عرف أهالي غرب الدولة السعودية الفن والموسيقى منذ قديم الزمن، وكان لهم آلاتهم الموسيقية ورقصاتهم المختلفة التي يزاولونها في أفراحهم ومناسباتهم، ويتجمعون لأدائها ومشاهداتها. ومن أبرز الآلات الموسيقية المستخدمة عندهم الطنبور، وهي آلة وترية أصلها أفريقي، وكذلك السمسمية وهي آلة من خمسة أوتار ثم طورت إلى عشرين وترا. ومن الآلات الموسيقية أيضاً المزمار، وهي آلة نفخ خشبية، وتعتبر من الآلات القديمة التي صنعها الإنسان، واستخدم أهالي الحجاز الطبل في موسيقاهم.

ويذكر الرحالة الفرنسي تشارلز ديدية في كتابه "رحلة إلى الحجاز" أنه عندما زار ينبع عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م وجد أطفالاً يضربون طبلية ويرقصون إذ قال: "أما في ينبع فقد رأيت مشهداً معاكساً... كان هناك فريق من الأولاد.. وأكبرهم لا يتجاوز الرابعة من عمره، وكانوا يقيمون حفلة صاخبة لم يقطعها وجودي بينهم. كان أحد الأولاد يقرع بضربات مزدوجة على دربوكة أكبر منه، وكان الآخرون يرقصون وقد تحلقوا وسط الغبار". ويصف تشارلز "الدربوكة" في نفس المصدر بأنها: "صحيحة مجوفة، بيضوية الشكل أكثر منها دائرية، مصنوعة من الطين الخشن الذي مدوا فوقه رقعة من الجلد". وللأطفال آلة أخرى تعرف "بالحوامه" وهي عبارة عن صفارة، يصنعونها من سيقان إحدى النباتات.

الفن في وسط الدولة السعودية

عرف أهل وسط الدولة السعودية آلة الطبل، واستخدموها في الحرب وفي رقصاتهم، مثل: العرضة والسامري، وقد ورد ذكر الطبل في قصيدة للشاعر ابن لعبون، وكان يسمى قديماً "الدَّمَام" حيث قال:
يا قارع الدمام سم وأقرعه حيثك صبي للمراجل غلام
الصاحب اللي كز لي مدرعة عليه مني كل يوم سلام
وللطبول نوعان: الأول مصنوع من الأشجار، ومغطى بالجلد، وحجمه كبير، يطلق عليها التخميم، ويستخدم لأغراض الحرب، ويضرب بقبضة اليد، أما النوع الثاني، وحجمه صغير، ويطلق عليه "التثليث"، ويستخدم في الاحتفالات كالزواج.

الفن في شرق الدولة السعودية

يتغنى أهالي المناطق الساحلية كالبحارة، وصيادي الأسماك واللؤلؤ في مياه شرق الدولة السعودية بالأغاني البحرية التي تعتمد على قدرات صوت المغني بين الصيادين، فهم يغنون عند رفع الشراع وعند طيه.

ويستخدم الأهالي بعض الآلات الموسيقية، مثل: السمسمية، ويعزفونها على ظهور السنايك "سفينة شراعية"، وهذا النوع من الأغاني يكون مصاحبًا للعمل في البحر مع آلات الطرب المحببة عندهم، وأكثر من يجيدها رجال البحر، فهذا يجب لهم العمل ويطرد عنهم الملل. وفي بعض الأحيان تجد بعض البحارة يستعينون بالطبل والتصفيق في أثناء عملهم في البحر.

الفن في الصحراء:

لحن الرجال والنساء في مختلف الأعمار أشهر الألحان التي تلحن على ظهور الإبل في تلك الفترة ليخفف عنهم عناء السفر وهو ما يسمى بالهجيني، فيعبر الناس عن حبههم، ومواقف مروا بها، أو حالهم بالغناء على ظهور الهجن، ليس فقط على ظهور الإبل بل تغنى بهذا اللحن الشعراء والمغنون في جلسات أنسهم، والرعاة في البراري يؤنسون وحشتهم، والمسافرون على ظهور الإبل، كما غناه الفلاحون وهم يسوقون حيواناتهم وهي تجر المحارث ليثوا فيها الحماسة.

لعب البدو الرحل الذين يمتطون جمالهم ويتنقلون من مكان إلى آخر في الجزيرة العربية بحثًا عن الماء، والرعي، دوراً في نشر لحن الهجيني في أماكن عدة، فترعرع هذا النوع من اللحن والغناء في أحضان الصحراء على السنة الرعاة، وبالرغم أن هذا الغناء يؤدي بدون إيقاعات موسيقية إلا إنه فن جميل خاصة إذا كان من يرفعونه يتمتعون بحلاوة الصوت، فهنا يصبح غاية في العذوبة عبر ليل الصحراء الحالم ومما قيل في ذلك:

يا هل الهجن خذوا بهن شله اسروا الليل وأطراف الأيام كل شيء طرته على حله بدلوا سير الانضا بدرهام

وكذلك قولهم:

يا لهجن شلن بنا شله يامكسرات المصاليبي
واسرن بنا ليلكن كله وارندن بنا مارد الذيببي

ومن الألوان الشعبية التي لا يستخدم فيها آلة موسيقية الحدي التي يتغنى الناس بها وقت سقيا الأبل عن طريق إخراج الماء من البئر، وهو أحد أنواع الغناء الشعبي، بالإضافة إلى حدي المورد وحدي الخيل، وحدي الأبل.

المجلس في عصر الدولة السعودية الأولى

إذا جَلَسُوا كانوا صُدُورَ مَجَالِسٍ وإن رَكِبُوا كانوا صُدُورَ مَوَاكِبٍ

يحتل "صدر المجلس" مكانة عالية في الذهنية السعودية وفي الذاكرة الشعبية، لعلاقته بالمكانة والوجاهة الاجتماعية؛ لحاجة البعض إلى الاعتراف الاجتماعي بمكانتهم من قبل فئتين في المجلس هما: فئة الكبار الذين يتصدرون المجلس، والفئة الشعبية الكثيرة العدد، التي تمنح الاعتراف الخفي من خلال إعجابها بالفرد، أو سحبه منه. ويظهر أن التنافس في المجالس صورة مصغرة للتنافس في باقي مجالات الحياة السياسية والاجتماعية وغيره.

وقد ألف أبناء المجتمع السعودي المجالس فلم تكن ثقافة جديدة عليهم، حيث تحمل دلالات ثقافية وتراثية قديمة، وتمثل بشكل عام رمزية للتآلف والتقارب بين أبناء المجتمع، وأحد منابع الأساسية لتعليم الأعراف والتقاليد، من احترام الكبير وحسن الضيافة، ومكاناً لمناقشة ما يستجد من أمور الحياة، حيث أصبحت جزءاً من حياتهم اليومية، ومظهراً من مظاهرهم الاجتماعية والثقافية، وقد تنوعت المجالس تبعاً للمكانة والدرجة الاجتماعية لمرتاديها، ما أوجد أسماء مختلفة لها، وما هذه الأسماء إلا صفات وهيئات حدّدت موضوعات الأحاديث في تلك المجالس.

وثقافة المجالس لها جذور متأصلة في التاريخ السعودي، ففي عهد الدولة السعودية الأولى، حيث وصلت الدولة في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز إلى درجة كبيرة من التوسع؛ كان مجلسه لا يكاد يخلو من كبار الأمراء ومشايخ القبائل، إضافةً للوفود التي تقدم إلى الدرعية. حيث كان الإمام سعود يعقد ثلاثة مجالس للاستقبال كانت موزعة على ثلاث فترات في اليوم، وهي: مجلس في الصباح الباكر، ومجلس في العصر، ومجلس في الليل، وقد كان المجلس تعقد في النقاشات الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية. وكان هناك مجلس خاص يجتمع فيه مع أبنائه بعد العشاء، ولكن لم يكن يخلو من الضيوف أيضاً. ولهذه المجالس برنامج خاص يبدأ بقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي والتفسير، وقد يلقي خلالها بعض العلماء محاضرات أو دروس، وتكون هناك بعض المناقشات والمناظرات التي يشارك بها الإمام سعود بن عبد العزيز وتستمر لمدة ساعة واحدة ثم ينصرف عموم الناس ويبقى من لديه أعمال ليعرضها على الإمام سواءً في السياسة أو التجارة أو غيرها. كما كان يجتمع في مجلس الإمام سعود عدد من الشعراء لإلقاء القصائد المختلفة، فيقوم بدوره بتكريمهم. بالإضافة إلى هذا المجلس الكبير، كان هنالك مجلس مختصر حين يريد الإمام أن يتحدث مع شخص ما على انفراد، ويكون غالباً بجانب المجلس الكبير.

أما مجالس العامة من الناس فغالباً ما تدور حول شؤون الحياة وما يطرأ من أحداث اقتصادية أو سياسية واجتماعية، وللشعر والأدب والقصص والحكايات نصيب وافر من هذه المجالس.

أما ما يخص مجالس البادية في بيوت الشعر التي تصنع عادة من صوف الغنم الخشن أسود اللون، يطلقون على قسم الرجال بها "المقعد" حيث يتبادلون فيه الآراء حول الشؤون العامة، وسياستهم تجاه القبائل المحيطة، وهنا يدلي كل من سمع شيئاً عن تحركات العدو بما لديه، ويتداولون فيه من وقت لآخر الأخبار عن موارد المياه والمراعي التي وجدها الرعاة، ويحمل أفراد القبيلة إليه قضاياهم، ويجري البت في تلك القضايا عن طريق ممثلي الطرفين بعد كثير من الجدل والنقاش والأخذ والعطاء، وهناك أيضاً مجلس عام لشرب القهوة وعادة يكون في بيت الشعر الخاص بأحد كبار شيوخ القبيلة. ويحدد المجلس الرحلات التالية للقبيلة، والتي يجري التشاور بشأنها فيما بينهم ويطلقون عليه اسم "الشور"، وما يتوصلون إليه في مجلس الشورى يجري إبلاغه للحلفاء. كما كان البدو يعمدون في الماضي إلى شبة النار التي تشمل تقديم القهوة، وكل ما توفر من طعام، لتكون مقصداً لكل الأقرباء والأصدقاء، وغيرهم من المسافرين وعابري السبيل، فيقبلون عليهم ويجدون المأوى والزاد. وهي سلوك يحمل في دلالاته الكرم، كما أن الشبة تعتبر أيضاً مكان التجمع لأفراد القبيلة أو الجماعة الواحدة. فعندما "تشب النار" فأنت ترسل دعوة مفتوحة إلى مجلسك لكل من يراها أن يأخذ نصيبه من حق الضيافة.

ويتخذ المجلس سمات متشابهة في مناطق الدولة السعودية، بحيث يكون واسعاً حتى يستوعب الأعداد الكبيرة من الضيوف، ويكون فيه موقدٌ للنار أو ما يسمى "الوجار" لإعداد القهوة والشاي، ويختلف من حيث المساحة، حسب مكانة صاحب المكان. فكلما كبر الوجار، كبر مقام صاحبه، لكثير عدد ضيوفه وزواره. وهو عبارة عن فتحة دائرية أو مربعة، مجوفة إلى الخارج، توقد فيه النار للتقليل من الدخان. وقد عرف الوجار من قديم الزمان، وخاصة في بيوت الشعر عند البدو، وكذلك الحاضرة عندما يشيدون المباني الطينية، يهتمون بتشبيد المشب لاستقبال الضيوف وتجهيز القهوة العربية. ويعمل بداخل المشب وجار من الطين، ورفوف لحمل أدوات القهوة، ومستلزمات المشب في "الكمار" وهو المكان الذي توضع فيه الدلال والأباريق والتمر الذي يقدم للضيوف بالإضافة لوجود أبواب صغيرة يوضع بها الهيل والسكر والشاي والبخور والزعفران ونحوه، وعادة ما يتولى الرجال مهمة عمل القهوة للضيوف.

وترتبط الضيافة بالمجالس، حيث إنها تقليد معروف عند السعوديين منذ عصر الدولة الأولى، ففي ذلك يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: "وأما سيرته للضيف فذكر لي أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمئة صاع من البر والأرز، وكان المضايقي الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة". وقد أشارت بعض المصادر إلى طريقة الضيافة بشكل عام في عصر الدولة السعودية الأولى من خلال ما أوردته عن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، حيث كان الإمام سعود يقدم الوجبات الرئيسة التي تتكون بشكل رئيس من اللحم والأرز والبرغل والتمر. وتتم الضيافة في حجرة مخصصة لاستقبال الضيوف والترحيب بهم وهي المجلس. وعندما يوجد ضيوف مدعوون لتناول الطعام تكون هناك عناية خاصة كما هو حاصل في مناطق الدولة السعودية كافة، فلكبار السن ورجال العلم تقدير واحترام، لذا فهم يوضعون في صدر المجلس، ويبدأ بهم عند تقديم القهوة والشاي، وحينما يكون الطعام جاهزاً يُدعى الضيوف ويبدأ بالأكبر ورجال العلم. ونظراً إلى عدم انتشار صناير الماء في ذلك الوقت أو لاقترار وجوده في داخل البيت، يقوم أحد أبناء الداعي بحمل الماء في يده اليمنى، في حين يحمل في يده اليسرى طشتاً صغيراً (إناء دائري نحاسي)، ويمر على الضيوف وهم في المجلس بادئاً بصدر المجلس.

وفيما يخص مجالس القضاء، فكان منوطاً بالقضاء الشرعي، وكان بعض أئمة الدولة السعودية الأولى يقومون بدور القضاة في تلك الفترة، ولا تعرف عندهم المحاكم بشكلها الحاضر. وكانت صفة المجالس القضائية في تلك الفترة متشابهة إلى حد كبير في جميع مناطق الدولة السعودية الأولى حيث إن غالب القضاة والعلماء يتم إرسالهم من الدرعية أو تعلموا فيها. وكانت صفة هذه المجالس أن يجلس القاضي للخصمين في المسجد أو في منزله، ويستمع إلى حجة كل من الطرفين، المدعي والمدعي عليه، ثم يحكم بينهما. ومن أشهر القضاة في تلك الفترة أبناء الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين، والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد من قضاة المدينة المنورة، والشيخ عثمان بن شبانه في عسير.

وهناك مجالس علمية يعقدها بعض العلماء بشكل جماعي ليلاً، للتدارس في بعض العلوم الشرعية، مثل: التفسير، فقد كان الشيخ عبدالله بن فايز أبا الخيل يقرأ مع جماعته أجزاء من القرآن الكريم تصل إلى عشرة أجزاء يراجع خلالها بعض التفاسير، مثل تفسير البضاوي، وتفسير البغوي. ومن المتبع أحياناً قراءة دروس في الفرائض، أو السيرة النبوية بعد صلاة العشاء، وكان يسمح بحضورها للراغبين في الاستماع. مثل عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين الذي أرسل للبادية لتعليمهم. وحسين بن غنام الذي كانت له مجالس علمية بعد كل صلاة في المسجد الحرام. ولم تقتصر هذه المجالس على العلماء الكبار، إنما كان لتلاميذهم أو طلاب العلم مجالس تعنى بالنقاشات والمباحثات والمذاكرة، في أحد البيوت حيث القهوة والشاي، أو التمر واللبن. ويداوم علماء الأحساء على التنزه في النخيل، لأن لأكثرهم مزارع خارج البلد، فإذا صلوا العصر، اجتمعوا في إحدى المزارع حتى صلاة المغرب، يستمتعون بالماء والخضرة، وفي أثناء ذلك بحث ومناقشة في الأدب والعلم خاصة ويتبادلون الأحاديث ويرددون الأشعار.

ولم تقتصر المجالس على الرجال في عهد الدولة السعودية الأولى، فهذه غالبية البقمية التي كان مجلسها محراباً للنضال ومنبراً للأنفة والمقاومة، وقد كان زوجها الشيخ حمد بن عبدالله بن محي، عامل الدولة السعودية الأولى على مدينة تربة البقوم، فبعد وفاة زوجها، أصبحت تجتمع بزعماء القبيلة وتناقشهم في الأمر في المجلس في قصر زوجها، لتوجيه قادة الجيش والمرابطين، واستطاعت تحريك همم قومها وأبناء بلدها لبحر القوات التي أرسلها محمد علي باشا في محاولة للقضاء على الدولة السعودية الأولى.

كسوة الكعبة

الكعبة المشرفة هي بيت الله وقبلة المسلمين، ولكسوة الكعبة أهمية كبيرة للمسلمين على مرور السنين ومن العصور الإسلامية كانت كسوة الكعبة المشرفة من المظاهر المهمة خلال موسم الحج وقد تعددت أشكالها وألوانها، فقد كساها رسول الله ﷺ بالثياب اليمانية المخططة بالأبيض والأحمر. يتم تغيير الكسوة في موسم الحج، وتكون فيها فتحات للحجر الأسود والركن اليماني، وكالستار على باب الكعبة. كانت تصنع كسوة الكعبة في مصر وكانت باللون الأسود وعليها كتابات بخيوط ذهبية ومزركشة بالفضة. أما في عهد الدولة السعودية الأولى عندما تم توحيد مكة المكرمة تحت الحكم السعودي في عهد الإمام سعود الكبير، فقد أمر الإمام سعود الكبير بصناعة الكسوة في الدولة فتم حياكتها. فقد حج سنة ١٢٢١هـ ولأول مره في عهد الدولة السعودية كسيت الكعبة المشرفة بكسوة من القز الأحمر الفاخر، ثم بعد ذلك أصبحت تُكسى بالديباج والقبلان الأسود وكسوة بابها بالحريز المطرز بالذهب والفضة، كان الإمام سعود الكبير في كل سنة يحج يكسو الكعبة المشرفة بكسوة جديدة. كانت كسوة الكعبة تصنع في الأحساء وترسل إلى مكة المكرمة من عام ١٢٢١هـ حتى عام ١٢٢٧هـ، لشهرة أهاليها بإتقان ومهارة فن الحياكة كما أنها كانت معروفة بأنها الأفضل والأجود، ووصف ابن جفاف اليماني كسوة الكعبة (ولما نزل سعود إلى البيت أمر بأن تُنزع كسوته، وكسا الكعبة عباءة حساوية قيلانية، وهي من أفخر ما عندهم). استمرت كسوة الكعبة خلال عهد الملك عبدالعزيز وتميز بأمره ببناء مصنع للكسوة في مكة المكرمة الذي ما زال حتى اليوم يصنع الكسوة للكعبة المشرفة.

المنقية في عصر الدولة السعودية الأولى

اعتاد أبو عبد الله أن يعقد مساء كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع جلسةً قصيرة، يقص فيها على أولاده بعض الحكايات المتعلقة بتاريخ بلادهم؛ ليعزز ثقافتهم الوطنية، ويمارس هوايته المفضلة في سرد القصص. وفي أحد الأسابيع كان يقرأ كتاباً، فاستوقفته عبارة في إحدى الصفحات، كانت تقول: " وقد كوّن سعود من أعظم شجعان قومة وأشهر مغاويرهم حرساً خاصاً يسمى المنقية...".

تفاجأ أبو عبد الله بهذه المعلومة، فعلى الرغم من ثقافته الواسعة بأخبار الدولة السعودية الأولى وحكاياتها، إلا إنه لتوه يسمع بهذه المنقية، لذا قرر البحث في المصادر عنها وعن سبب تسميتها، والمبدأ الذي تم على أساسه اختيار المنتسبين إليها، والهدف الذي سعى إليه الإمام لتحقيقه من ورائها، ووجد في أحد المصادر ما يجيب عن أسئلته، ويزوده بمعلومات متكاملة عنها، فأعجب بما قرأ، وفكر كيف يحولها إلى قصة يرويها لأولاده.

وفي مساء يوم الثلاثاء تجمع الأولاد حول أبيهم، وهم في لهفة لسماع قصة جديدة من قصص والدهم المثيرة، فسألهم قائلاً: من منكم يعرف معنى كلمة منقية؟ فأجاب أحدهم: المنقية تعني المختارة بعناية.

فقال الأب: أحسنت يا بني، وحكايتنا الليلة ستكون عن فرقة عسكرية انتقى الإمام سعود بن عبدالعزيز أفرادها بنفسه، وفق شروط معينة، ولهذا عرفت بين الناس باسم "المنقية"، والآن دعوني أرويها لكم على لسان أحد فرسانها، لتكون أسهل لكم على فهمها.

فقال أكبر الأبناء: كلنا آذان صاغية يا أبي.

اعتدل الأب في جلسته، ثم قال:

كانت الحياة في قريتنا جميلة، وكان الجميع يعيش في رخاء وأمن في ظل أئمة الدولة السعودية، فمنذ أن سعى الإمام محمد بن سعود إلى توحيد البلاد ونشر الأمن ونبذ التفرقة، ونحن نعيش ثمار ذلك، وبعد وفاته سار ابنه الإمام عبدالعزيز على نهجه وخطاه، فتوسع في توحيد مناطق أخرى، ثم حل عهد الإمام سعود الذي نعيش تحت ظلاله.

وذات يوم كنت في مزرعتي، أركب خيلي وأتمرر على المباراة مع ابن عمي، وتبارى على هدف نحاول إصابته ببنادقنا، وبعد أن تعبنا جلسنا تحت ظل نخلة نستظل بظلها ونتناول تمرها، إذ قال لي ابن عمي:

أراك ماهراً في إصابتك للهدف، وبارعاً في ركوب الخيل.

قلت له: لا يخفى عليك يا ابن عمي أني كنت مقاتلاً مع جنود الدولة ضد أعدائها ومن يحاول زعزعة الأمن فيها. سكت ابن عمي قليلاً، ثم قال: سمعت أن الإمام سعود بن عبد العزيز يعمل حالياً على تكوين فرقة عسكرية من أعظم شجعان القوم ومغاويرهم وعزم على توطينهم في الدرعية؛ ليكونوا على مقربة منه، ولا استبعد أبداً أن تكون ضمن اختياراته، لما عرف عنك من شجاعة وقوة.

وبالفعل تحقق ما توقعه ابن عمي إذ جاءني بعد أسبوع مبعوث من الإمام يدعوني للحضور إلى قصره بالدرعية، فلبيت الدعوة، وامتثلت أمامه أنا وبقية الفرسان الذين تمت دعوتهم وكان عدداً يقارب الـ ٣٠٠ رجل، فقال لنا: إني اصطفتيكم لتكونوا حرساً خاصاً، وقوة احتياطية مجهزة أبعث بها إلى الجيوش لتسندهم ساعة حاجتهم في الحرب، ومن يقبل منكم سأتكفل بمؤنة أسرته، وسأوفر له أفضل أنواع الخيول وأجود الأسلحة.

وافقتُ أنا وجل من حضر معي لأمره وعدنا لديارنا لإحضار عوائلنا، ولما عدنا إلى الدرعية وقر الإمام لكل واحد منّا سكناً وأمدته وأسرته بمؤنة عام كامل مكونة من القمح والتمر والسمن، وهي في زماننا نعمة تقدر بأجل الأثمان، وأخبرنا بأنه اوجب موظفيه على دفعها لنا سنوياً، كما منح كل واحد منا فرساً أصيلة، وكساها بلباس مصنوع من الصوف المحشو؛ حتى لا تخترق السيوف والرماح جلودها، وأخيراً قام بتجهيزنا بأجود أنواع الأسلحة المتوافرة في ذلك الوقت، وهي سيوف وبنادق وبعض الخناجر.

شاركنا مع الإمام في كل الغزوات التي قادها بنفسه، فكان النصر فيها حليفنا، وذاع صيتنا بعد ذلك في كل الديار المجاورة، وأصبح ذكرنا مرعباً لكل الخصوم.

بقيت المنقبة اسماً بارزاً في تاريخ الدولة السعودية العسكرية ودليلاً على التنظيم الكبير لتلك الدولة واهتمامها بالتفاصيل الدقيقة في حماية أراضيها ومواطنيها.



المرأة في عصر التأسيس







رسمه ليوليوس أويتنج
لإمرأة من شمال الجزيرة العربية

عند الحديث عن الدولة السعودية الأولى (١١٣٩هـ-١٢٣٣هـ/ ١٧٢٧م-١٨١٨م) وقيام ذلك الصرح السياسي الذي غير مجرى التاريخ ترد إلى الأذهان تلك الأحداث والمواقف البطولية، فتبرز لدى القارئ شخصيات تاريخية وسياسية كان لها الأثر الكبير في وضع ذلك الأساس والنهج الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية. وإن كان للرجال دور البطولة في ساحات المعارك خارج الأسوار، فإن للنساء دور البطولة في بناء المجتمع داخل الأسوار.

دور المرأة في المجتمع

لعل من بين تلك النساء التي ذكرها المؤرخون بأنها ذات عقل ودين ومعرفة، موضي بنت سلطان أبو وهطان من آل كثير من بني لام، زوجة الإمام محمد بن سعود. ولدت في أوائل القرن الثاني عشر الهجري / أوائل القرن الثامن عشر الميلادي.

وإضافةً إلى نظرتهما الثاقبة ورؤيتهما الحكيمة، يبدو أن موضي بنت أبو وهطان كانت متدينة تحب الإحسان إلى المساكين ونفع عموم المسلمين. ولعل الإمام عبد العزيز بن محمد حين بنى وقف مسجد وسبالة موضي في حي الطريف، كان يستذكر أعمال موضي الجليلة ويريد لها أن تستمر. وقد خصص هذا الوقف لخدمة الزائرين من مختلف الطبقات كطلاب العلم والتجار وغيرهم من خارج المدينة، حيث وضع فيه أماكن لاستقبال الضيوف والدارسين في تلك الحقبة.

ومن النساء اللاتي سجلن دوراً بطولياً في مجتمع الدولة السعودية الأولى، تلك المرأة التي كان لها دورٌ بارزٌ في تلك الحقبة، وهي غالية بنت عبدالرحمن، من قبيلة البقوم التي تقطن في تربة وهي من بادية ما بين الحجاز ونجد. ذكر جوهان لودفيج بوركهارت في مذكراته أنها كانت أرملة لرجل كان من زعماء قبيلة البقوم، ومن المرجح أن يكون ميلادها في الربع الأخير من القرن

الثاني عشر الهجري/ الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي. أشار بوركهارت إلى أنها سيدة معروفة بسداد الرأي، والمعرفة الدقيقة بأمور الحرب، وشؤون البادية التي تحيط بها. كانت غالية البقمية من مناصري الدولة السعودية الأولى ومؤيديها، وقد سخرت ثروتها وأملاكها لخدمة المدافعين عن الوطن والتصدي لحملة الدولة العثمانية المعتدية. كما عرفت أيضاً بالكرم، وكان بيتها مقصداً للمحتاجين والفقراء وملجأً لرجال الدولة السعودية الأولى المخلصين. وما أن نجحت الدولة السعودية الأولى بتوحيد غرب الجزيرة العربية لحدودها حتى أرسلت الدولة العثمانية المعتدية عدة حملات عام (١٢٢٦هـ-١٨١١م) وعام (١٢٢٨هـ-١٨١٣م) استطاعت قبائل المنطقة وزعمائها وأعيانها في التصدي لها وكان لغالية دور في دعم تلك الجهود. كما أن هناك بعض الأمثلة للعادات والتقاليد الاجتماعية لدى المرأة في الدرعية، فقد كان للمرأة دور اجتماعي بارز في تحمل الكثير من أعباء الحياة. وقد اهتمت الدولة السعودية الأولى بدعم المرأة فقد كان الإمام عبدالعزيز بن محمد يحرص على أن تُرفع إليه حوائج النساء، خاصة الأرمال، فإذا اشتد الغلاء يخصص لهن من الأرزاق ما يسد حاجتهن ويكفيهن. وكان إذا مات الرجل جاء أبناؤه إلى الإمام عبد العزيز، فيعطيهم عطاءً جزيلاً، وأحياناً يكتب لهم مخصصاً مالياً يصرف لهم باستمرار.

بعض الأسماء المتداولة في الدرعية

من أسماء الفتيات المتداولة آنذاك: الجوهرة، العنود، لطيفة، هيا، غالية، هيفاء، البندري، رقيه، طرفة، موزي، هيلة، نورة، حصة، سارة، غزِيل. وقد انتشرت في نجد عادة تصغير الأسماء، مثل فاطمة (فطيمة، فطوم) نورة (نوير، النوري) عائشة (عاشة، عويشة). حصة (حصيصة)، منيرة (منيّر)، خديجة (خدوج).

الشجاعة

زُيّت المرأة في الدرعية وربّت أبناءها على الشجاعة، فهي مصدر فخر واعتزاز بالنسبة لها، فالمصادر التاريخية تشير إلى أن المرأة تشارك الرجل أحياناً وتنافس في إجارة الخائف، ويسمى ذلك العرف في نجد بـ"الدخالة"، حيث تقوم المرأة بحماية الدخيل سواء دخل عليها في بيتها أو في مرعاها

الكرم والصبر وحسن التدبير

ومن أبرز العادات والتقاليد لدى المرأة الكرم، ومن أبرز الأمثلة للنساء اللاتي اشتهرن بكرمهن وإبوائهن لعابري السبيل بين تلك جليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي، حيث أقامت استراحات وخانات للحجاج المارين بحجر اليمامة ليرتاحوا بها مؤقتاً من عناء السفر ويتزودون من الطعام والشراب. ولم تكتف جليلة بأن أمضت عمرها في إكرام العابرين والمارين باليمامة؛ بل أرادت أن يبقى أثرها إلى ما بعد وفاتها، فجعلت تلك الخانات التي أنشأتها وقفاً لله عز وجل في عام ٩٦٠هـ / ١٥٦١م، وقد عُرف هذا الوقف باسم (خان جليلة)، وقد حرف اسمه عبر الزمن إلى (خان شليلة)، ثم (خنشليلة) حالياً، وهي المنطقة الواقعة شرق منفوحة .

السكن

اعتادت الزوجة بأن تكون هي المتصرفة في شؤون البيت. ويكون وضع السكن مبنياً على حالة الزوج المادية، وعادة ما تكون الأعمال المنزلية لدى نساء الدرعية متشابهة، حيث يقمن بتنظيف البيت وترتيبه وغسل الملابس وحياتها، كذلك تربية بعض المواشي والدجاج والطيور والاستفادة منها، وإرضاع صغار الماشية وجمع الحطب وتقطيعه من أجل إعداد الطعام.

الأطعمة في الدرعية

تعد نساء الدرعية الأطعمة باعتبار ذلك من واجباتهن تجاه الزوج والأسرة، ومن المأكولات الرئيسية في نجد والدرعية ما يلي:

- الحنطة: وهي طعامهم الرئيسي، حيث تجرش أو تطحن، ثم تطبخ كالأرز، وقد تدهن بالدهن. والثريد ويكون مصنوع من الخبز، ويضاف إليه اللحم أو السمن أو غيره، وقد ذكر الريكي أن الإمام عبدالعزيز بن محمد كان يفضل أكله.

- الجريشة: وهي أكله شعبية تعد عن طريق طحن حبوب الحنطة أو القمح بأداة مصنوعة من الأحجار، تشبه الرحى تسمى المجراشة: وهي نفس الرحى ولكن تكون أخف منها حيث تقوم بتكسيه وجرشه فقط .

- الأرز: وقد كان يفضلهُ الإمام سعود بن عبد العزيز أكثر من الحنطة، حيث كان طعامه هو وابنائهُ، وقد أحضر طهارة له في بيته من الاحساء والقطيف يعدون له أنواع أخرى من الأطعمة مثل: اللحوم المقلية، والطيور المحشية، والحلويات الخبيصة بالسكر والبلوج.

والخبز والعصيدة واللحم بأنواعه يعد من أهم الأطعمة في نجد عامة سواء كان مسلوفاً أو مشوياً أو مطبوخاً. وكذلك يقمن بإعداد السمن واللبن والتمر، وبعض البهارات المختلفة مثل الفلفل إذ يقمن بتبييسه ثم طحنه وخلطه مع الليمون الجاف ومن ثم استخدامه لإضفاء نكهة في بعض المأكولات. ومن التقاليد المتعارف عليها في نجد ان المرأة لا تأكل مع الرجال حتى يفرغوا من الأكل، وعادة يشاركنهن الفتيات والصبيان الذين لم يبلغوا بعد.

أزياء النساء في الدرعية

تُستخدم في الدرعية المنسوجات القطنية لصنع ملابس الأهالي حيث كانت الصناعات اليدوية في مراحلها البدائية، فكن نساء الدرعية يلبسن عادة نوعين من الثياب: الأول ثوب او قميص يسمى الكرباس وهو مصنوع من القطن، ويفضّلن اللونين الأخضر والأسود، ويجلب لهن من نواحي الأحساء والقطيف والبحرين وجوانب اليمن. والثاني ثوب مصنوع من الحرير عالي الجودة بألوان متعددة. وقد ذكر الريكي في كتابه لمع الشهاب أن الإمام عبد العزيز بن محمد كان يُلبس زوجاته الكرباس الأسود، كما يلبسن أيضاً الخبز الأحمر الذي يجلب لهن من أطراف حلب وبغداد. كذلك من الأزياء لدى نساء الدرعية ونجد العباءة القبلانية وتلبس عادة عند الخروج أو عند الضيافة، وهي تصنع بنسبة محدودة في الدرعية والاحساء، ولكنها في الغالب تجلب من العراق. كما يلبسن الحرير الهندي الملون الذي تبلغ قيمته أحياناً عشرين ريالاً.

وقد لبسن زوجات الإمام سعود بن عبد العزيز الحرير الهندي المذهب بجميع ألوانه، ففي فصل الشتاء يلبسن البز، وهو من أجود أنواع الحرير الذي يجلب من الشام، وفي فصل الصيف يلبسن البز. ويتزين نساء نجد في الغالب بالحلي المرصع بالجواهر النفيسة مثل اللؤلؤ والياقوت والفيروز، فقد كان حلي زوجات الإمام عبد الله بن سعود الجواهر من الياقوت واللؤلؤ ونادراً ما يتزين بالذهب. وقد يلبسن النساء الخلاخل في اقدامهن. ومن زينة النساء أيضاً الكحل والحناء حيث تصبغ به الأظافر وقبضة اليد، وترفع شعورهن بالصفائر المزينة باللؤلؤ والجواهر، ويتطيبن بعطر مصنوع من المسك والعنبر.

دور المرأة الثقافي

لقد تهيأت للدرعية بصفتها عاصمة الدولة عوامل جذب سياسية وعلمية واقتصادية وغيرها ساهمت في زيادة عدد سكانها، وقد كان الجانب العلمي من أكثر جوانب الجذب فيها، مما أسهم بوجود تعليم تثقيفي مبني على التلقين - إن صح التعبير - في الدرعية.

أشارت بعض المصادر والمراجع إلى تعليم المرأة في الدرعية، مبينة حرص أئمة الدولة السعودية الأولى على تثقيفهن وتعليمهن أصول الدين، إذ قام الإمام محمد بن سعود ببناء مسجد كبير في الدرعية تلقى فيه دروساً على الرجال والنساء صباحاً ومساءً. وقد واصل أئمة الدولة بعد الإمام محمد بن سعود تثقيف العامة خصوصاً النساء، حيث بنى الإمام عبدالعزيز حول مسجد البجيرري مجمعاً جعل فيه قسماً للنساء يلقي فيه الفقهاء دروس العلم والمعرفة. فهناك من نساء الدرعية من تعلمن القراءة والكتابة، ونبغن في العلم، وأتقن الخط.

المرأة والشعر

عاصرت المرأة في تلك الحقبة تغيرات سياسية واجتماعية حاسمة حركت مشاعر الشاعرات، فشاركن بالبيان الرجال الذين يخوضون الحروب بالسنان، ولعل من أبرز الشاعرات اللاتي حفظت لهن قصائد حماس وفخر بالغزاة والفرسان الشاعرة موزي بنت سعد بن عبد الله الدهلاوي، أسهمت بشعرها الحماسي في تحفيز وحث المدافعين للصمود امام قوات القوات العثمانية المعتدية في حصار الرس وقد قالت تلك القصيدة.

هيه يا راكبٍ حمراَ ظهيره تزعج الكور نايبة السنم
سر وملفك للعوجا مسيره ديرة الشيخ بلغه السلام
ياهل الحزم يا نعم الذخيره ان لفاكم من الباشه علام
ادعو الله ولا تدعون غيره واعرفوا ما من الميتة سلام
عند سوره نخلي كالمطيره لي تحالى الردي حلو المنام
في يدنا السيوف اللي شطيره تنزع الروس وتقص العظام
والفرنجي سريعات الذخيره تلفظه مثل سيقان النعام

دور المرأة الاقتصادي

تبلور الوضع الاقتصادي للمرأة في الدرعية على سد الحوائج وتوفير الضروريات على الرغم من وجود بعض الصناعات والمهن الرجالية والمنتجات الزراعية التي أسهمت في ازدهار التجارة والاقتصاد محلياً وخارجياً، مثل صناعة البنادق وبعض الأسلحة المحلاة بالذهب والفضة، وبيع التمور والألبان والصناعات الحرفية والجلدية وبعض المنسوجات القطنية والصوفية والملابس وغيرها وبيعها في الأسواق. وقد كان السوق في الدرعية "سوق الموسم" عبارة عن دكاكين أو مباسط صغيرة، وقد أشار ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) إلى ازدهار التجارة والبيع والشراء في الدرعية في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز، وذكر بأن هناك موسم للرجال في جانب وموسم للنساء في جانب. كما وضعن بعض النساء دكاكين صغيرة في منازلهن لبيع بعض الاحتياجات اليومية، وبعضهن حملن بضائعهن على رؤوسهن ومررن على بيوت الميسورين لبيع منتجاتهن، وقد عرفن هؤلاء النساء المتجولات بـ"الدلالة أو الجلابة". ومن الأنشطة الاقتصادية التي زاولتها المرأة الزراعة، ولكن في نطاق محدود لأن بعض الأمور تكون من اختصاص الرجل كالحرث والسقي وغيرها. وقد زاولت المرأة أيضاً في الدرعية خياطة الملابس من المنسوجات القطنية والصوف المستورد من المراكز التجارية القريبة. كذلك استفادت المرأة من سف الخوص، حيث يجمع جريد النخل، ثم يقص ويفرش على الأرض حتى يجف، ثم تصنع منه العديد من المنتجات البدائية، مثل: الزبلان والمهاف والمحادر والمكانس وغيرها. ومن الأعمال التي أدتها المرأة لكسب المال جمع الحطب وتقطيعه وبيعه. وقد قامت المرأة ببيع بعض البهارات المختلفة مثل الفلفل، إذ قمن بتبييسه ثم طحنه وخلطه مع الليمون الجاف ثم بيعه.



الطراز المعماري في
مناطق الدولة السعودية
الأولى





يتميز مجتمع الدولة السعودية بروابط أسرية واجتماعية متينة، وهو ما أكدته الشريعة وانتهجه الفرد المسلم إيماناً منه بروح الأخوة والجماعة، فانعكس هذا على التصاميم المعمارية حيث اتسمت العمارة في الدولة السعودية الأولى بحفاظها على جوانب من الحشمة والخصوصية التي رافقت المبنى التقليدي في جميع أجزائه ابتداءً من مدخل البيت، والشبابيك المستورة.

واختلفت كل منطقة عن الأخرى في تصاميمها المعمارية بحسب بيئتها لذلك استفاد الإنسان في الجزيرة العربية من بيئته التي يعيش فيها فوجد أن غالبية تصاميم البيوت في عهد الدولة السعودية الأولى من الطين لتوافره في أرضها، فالطين هو المادة العربية الشائعة في البناء بالإضافة إلى اعتمادهم على المتوافر في بيئتهم الطبيعية سواء كانت حجرية أو نباتية.

وجرت العادة في البناء أن يتفق المالك مع البنائين التقليديين المحترفين، وكان الاتفاق بينهم شفهيًا، وقائمًا على الثقة بينهم، أو بتعاون الجيران فيما بينهم، ويلقب الناس المحترف بالبناء "بالاستاد" اشتقاقًا من أستاذ، كما يوجد عدة ألقاب كل على حسب عمله، مثل: استاد البناء، واستاد النقوش، واستاد الجص، كذلك يوجد أناس مختصين بالطين وهم المسؤولون عن خلط الطين، أو نقله من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى المساعدين الحرفيين. ولو نظرنا إلى كيفية البناء في المنطقة الوسطى نجد أن البناء يعتمد على الطين، واللبن، والتبن، والحجارة، والأخشاب، والأثل، وجذوع النخل.

ويفضل أصحاب البيوت أن تكون النوافذ مفتوحة باتجاه الجهة الشمالية حتى يهب منها الهواء البارد أو جهة الشرق حتى يدخل نور الشمس وريح الصبا اللطيفة، أما في بناء القلاع والحصون الكبيرة فتحتاج إلى عروق في إنشائها. كما تميز العمران في المنطقة الوسطى بالتجانس، وهو الميزة الثابتة والملازمة حيث إن تجانسها أكثر تماسكًا من عمران تقليدي في أي منطقة في الجزيرة العربية، وما يميز هذا النوع من البناء هو الاستقلالية وفصل مكان غرف الأسرة عن غرف استقبال الضيوف.

زار البريطاني سادليز أراضي الدولة السعودية وتنقل في أنحاءها، ووصل إلى وسطها في نجد، وزار منفوحة فوصف بيوت المنطقة قائلاً: "البيوت هنا جيدة البناء، ويستخدم الناس الحجارة والطين في الإنشاء ويرتفع بعضها إلى طابقين، وكانت هذه البلدة محاطة بجدار (يقصد سور البلدة) وخذق.

وعلى الرغم من بساطة البناء المكون من الطين واللبن، إلا أن أهالي المنطقة استطاعوا بناء العديد من الأبراج والقلاع المرتفعة كما وصفها سادليز بقوله: "وصلنا إلى بحيرة تسمى الخبرة أو الغبرة تحيط بهذه البحيرة ثلاثة أبراج تستخدم في السابق سكناً للفلاحين في هذه المنطقة"، وعلى سبيل المثال من الأبراج الطينية الشهيرة في نجد: برج الشنانة الذي تأسس في عام ١١١١هـ / ١٦٩٩م.

واشتهرت الدرعية بالقصور والمساجد، مثل: قصر سلوى (رمز البطولة)، ومسجد الطريف حيث تميزت تلك المباني بجمال التصاميم المعمارية النجدية، وقوة البناء، فتغنى الشعراء في تلك الفترة بتلك المباني، فقال عبدالعزيز بن محمد أبو نهييه وهو أحد سكان الدرعية قصيدة يرثي بها الدرعية بعد سقوطها في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، جاء في أحد أبياتها وصفاً لقصر سلوى، ووصفاً للمسجد:

ما كن صار فيها للحكم منصى ولا قصر من يم الطريف رفيع
ولا شدت الركبان منها لغيرها ولا بركت فيها الطروش قطع
ولا سوس للعلم فيها مدارس ولا مسجد من شمـالها وسيع

وقد أبدع البناؤون المحترفون في إظهار العناصر الجمالية الخارجية للمباني، كالأفاريز (الحدائير): وهي عبارة عن خطوط زخرفية ناتئة ومثلثة تحيط بواجهة البيت، ومن وظائفها حماية الجدار من مياه الأمطار، كذلك الثقوب المثلثة التي في الجدار، ويسمونها في اللهجة النجدية اللهوج، ومفردتها: لهج، وهدفها المراقبة والتهوية والإضاءة بشكل متوازٍ والحفاف وهي الزخرفة التي تقع فوق الأفاريز (الحدائير)، والزرائيق وهي الركن العلوي من البيت، والشرف: وهي زينة السطح.

أمَّا التنسيق المعماري في غرب الدولة السعودية فيتشابه أسلوب البناء في مكة مع جدة، فقد بنيت بيوت مكة من الحجارة، وفي تصاميمها المعمارية فخامة، ويتكون بعضها من ثلاثة طوابق، ويزين بعضهم مسكنه بطلاء أبيض، والبعض يفضل الألوان الداكنة من الحجارة، وتتميز مساكنهم بنوافذ عديدة مطلة على الشوارع بالإضافة إلى رواشين بارزة مطلة على الشوارع، وكثير من هذه الرواشن أو المشرفات تزخرف بزخارف منحوتة وتطلّى بألوان جميلة جاذبة، والتنسيق المعماري في جدة غير موحد، فبعض البيوت يبنيتها أصحابها من أحجار كبيرة مربعة الشكل، وبعضها يبنيتها أصحابها من الحجر المتبقي، والسطح يكون أملساً من الناحية الخارجية، أمَّا من الداخل فيكون من الطين، وفي بعض الأحيان تبنى الجدران من الحجر، وبعض الناس تضع طبقات من ألواح الخشب في الجدار بدلاً عن تغطية الجدار بالجبس، فيترك الخشب بلونه الطبيعي.

وتتكون المنازل في جدة من طابقين، ولهها نوافذ كثيرة صغيرة كما في مكة، ويضع الناس ديكورات خشبية مصنوعة يدويًا للنوافذ فتعطيها شكلاً جمالياً جاذباً، وعند مدخل كل منزل يكون هناك ردهة أو صالة فسيحة يستقبل فيها الضيوف، وتكون الغرف في الطابق الأرضي مرتفعة عن مستوى الأرض، وبذلك يحدث أن غالبية منازل الحجاز تكون حارة، باستثناء ردهة المنزل، يعتمد الناس على تجميل منازلهم على الأعمال الشبكية، و النوافذ المنخفضة، وتزين النوافذ وذلك بدهانها بألوان مبهجة من الداخل والخارج، ما جعل " سادير " يبدي إعجابه بمباني جدة عندما زارها، حيث قال: " لقد كانت جدة بروعة مبانيها وضخامتها لا تتسع لهذا العدد الهائل من الحجيج " .



• • قصر الأمير عمر بن سعود (مقصورة عمر)

أما ضواحي جدة الخارجية، فهي عبارة عن أكواخ بناها أصحابها من البوص والغاب وأغصان الأشجار الأراك، وهذه الأكواخ التي تطوق المدينة من الداخل عبارة عن بنايات من الحجر. وقد تنوعت وتعددت مساكن البناء في جنوب الجزيرة العربية، ومن أنماط البناء فيها: العشاش القبائية فهي عبارة عن عشاش لها قواعد من الحجر قائمة على شكل بيضوي مسقوفة بجذوع الأشجار وأغصانها، ومغطاة بالجلود المدبوغة أو بالأشعة الموثوقة بالحبال.

ومن الأنواع أيضًا يعتمد في البناء على وضع أساس من الحجر، ثم يوضع التبن المتبقي من القمح، وقد تصل طوابق المنزل إلى خمسة طوابق، كما تعرف سمات مساكن الأبنية في بعض بلدان الجنوب بالبناء على السطح الصخري مباشرة، ونتيجة لكثرة الصخور الجبلية فإن الجدران الصخرية تستغل كجزء مكمل للجدران البنائية التي بينونها، أو تستغل السطوح الصخرية واستوائها لبناء مساكن حجرية لهم.

أما بعض الأسقف فتبنى من الخشب والطين، حيث تستعمل أخشاب الأثل أو الطلح أو العرعر حسب المتوافر في بيئتهم، فتوضع هذه الأخشاب متعارضة، ثم ترص عليها بعض من حزم شجر العرفج ويفرش عليها صمغ مجلوب من الأشجار، أما الأسقف فطريقتها واحدة في كل أنواع البناء، فالناس يعتمدون في البناء من الحجر المجلوب من الجبال بعد تهذيبها، ثم تثبت هذه الحجارة بالطين فوق بعضها بعضاً بالطين، أما الجدران الخارجية للمساكن فوجد أن لها أنواعاً في البناء فبعضها من الحجر الخالص، وبعضها من الطين الخالص، والآخر من الحجر والطين.

وعلى سبيل المثال في هذا النوع من البناء بالحجارة مسجد طيب الذي أمر ببنائه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد في عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م - ١٨٠٦م في قرية طيب، فهذه القرية تميزت بأبرز التصاميم المعمارية الجاذبة التي يغلب على مساكنها الحجارة بهندسة معمارية جاذبة، حيث بني المسجد من الحجارة والأخشاب، وسقفه من الأخشاب، كما يوجد به عدد من الأقواس الداخلية، والخارجية، ولا يزال هذا المسجد قائماً إلى يومنا هذا، بل أصبحت هذه القرية من المعالم الجاذبة للسياح في جنوب المملكة العربية السعودية، فتم تجديد هذا الإرث التاريخي بوضعه القديم في نفس التصاميم المعمارية الرائعة .

تشابه شمال الدولة السعودية ووسطها في البناء، والتصاميم المعمارية فقد بنيت البيوت من الطين، وبعضها مساكنها تتكون من طوابق علوية، وكثير من هذه البيوت لها نوع من الأبراج، وحصون، وقصور، مثل قلعة الجوف القلعة الرئيسة للمدينة حيث بنيت على أرض مرتفعة على شكل مربع لها أسوار مرتفعة، وأسوار ذات شرفات، تتأخمها أبراج دائرية ومربعة ليس لها نوافذ بل ثقوب للرمي.

عكست البيئة الطبيعية المحيطة بالمنطقة نمط العمارة في المنطقة الشرقية، بالإضافة إلى تأثير البيئة المناخية في الأنماط المعمارية لذلك نجد اختلاف المواد المستخدمة ما بين الساحل والداخل، ففي المدن الساحلية استفاد البناء من الصخور البحرية، في حين اعتمدت المدن الداخلية البعيدة عن البحر على الحجر الجيري المستخرج من الأرض، بالإضافة إلى الصخور المجلوبة من التلال والمرتفعات لوضعها في الأساسات، كما استخدموا اللبن المجفف



• • • أحد بيوت جدة التاريخية



المضاف إليه التبن، أما الأسقف فيستخدمون جذوع النخيل في بنائها لكثرتها عندهم، كذلك استخدمت مادة الجص بشكل واسع في تكسية الجدران الطينية من الداخل والخارج بقدرتها على امتصاص كمية من رطوبة الجو، أما الشبايك فقد اعتمد السكان على نمطين من العمارة، الأسلوب الأول المتوافق مع الظروف المناخية، كالأجواء الساحلية شديدة الرطوبة فكان واضحًا بتعدد الشبايك الخارجية والفتحات وكثرتها لدخول الهواء، والأسلوب الثاني للمناطق الداخلية البعيدة عن الساحل فتتأثر بالأجواء الجافة، ما جعلهم يقلصون أعداد الشبايك مع مراعاة اتجاه هذه الشبايك بشكل يتناسب مع حركة الرياح

من أبرز القصور التي عكست نوعية البناء في تلك الفترة في المنطقة الشرقية والتي برهنت على وجود فنون العمارة العريقة بالأحساء قصر محيرس الذي أمر ببنائه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد، ليكون قلعة حربية تحمي أهالي الأحساء حيث كانت القصور والحصون في المنطقة الشرقية تتشابه مع التصاميم المعمارية في نجد، فشيدت باستخدام الطوب، واللبن، مع كميات كبيرة من الحجارة، ويستخدم الخشب في إنشاء القباب، والأقواس، والجدران المفرغة، والمشربيات، وكانت تلك القصور والحصون ذات أشكال معمارية ضخمة وبسيطة في نفس الوقت، ومظهرها بشكل عام مريح وملائم للمناخ والظروف المحلية السائدة .

وعند التحدث عن الأثاث، فقد استفاد الأهالي في عهد الدولة السعودية الأولى من بيئتهم المحيطة بهم، سواء في الجنوب، أو الحجاز، أو المنطقة الوسطى والشرقية، فإن الإنسان قديمًا يحاول الاستفادة مما يستطيع تطويعه من المواد المتوافرة في بيئته، كاستفادة من جلود المواشي، أو الأشجار، والنخيل، فعلى سبيل المثال الأبواب والنوافذ لمسكنهم فوجد أنها مصنوعة من بيئتهم الطبيعية المحيطة بهم أي من خشب الطلح، والععرعر حيث تفصل إلى شرائح وتصنع منها الأبواب، والنوافذ ثم تنحت وتزخرف، والفرش التي تستخدم للنوم



• • • قصر محيرس بالأحساء



التأسيس في كلمات القيادة





الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

" لقد ملكتُ هذه البلاد التي هي تحت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسير وإياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم ولا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ".



الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

"تولينا حكم المملكة العربية السعودية...معتزين بهذا التراث المجيد الذي ورثناه كابراً عن كابر، والذي أسس على تقوى الله وطاعته، دستوره القرآن الكريم، وعماده سنة محمد ﷺ، فعلى أسسه نحن ماضون".



الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

"إن إيمان هذا الشعب بالله، وتماسكه وتفانيه في خدمة وطنه والكفاح في سبيل استقلاله وحريته هو السبيل الذي أوصل هذا الشعب وهذا البلد الكريم إلى ما هو عليه الآن".



الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

"استطاع الملك عبدالعزيز وبفضل الله أن يؤسس هذا الكيان الكبير، ليعيد له الأمن بمعايير يعز على الآخرين الوصول إليها، ويحقق لشعبه أفضل مستويات الحياة الإنسانية المرفهة والمستقرة، حتى أصبحت بلادنا مضرب الأمثال في العزة والكرامة والتقدم والازدهار".



الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

" قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام، وعلى منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع".



الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

" إن بلادنا ولله الحمد شهدت منذ تأسيسها على يد الموحّد الملك عبدالعزيز -يرحمه الله - نهضة حضارية شاملة، استهدفت الإنسان السعودي في عيشه وعمله وأمنه وصحته وتعليمه".



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

"نعتزّ بذكرى تأسيس هذه الدولة المباركة في العام ١٣٩٩ هـ (١٧٢٧ م)، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم؛ أرسيت ركائز السلم والاستقرار وتحقيق العدل. وإن احتفاءنا بهذه الذكرى؛ هو احتفاءً بتاريخ دولة، وتلاحم شعب، والصمود أمام كل التحديات، والتطلع للمستقبل. والحمد لله على كل النعم".



صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز

"لدينا عمق تاريخي مهم جداً موغل بالقدم ويتلاقى مع الكثير من الحضارات. الكثير يربط تاريخ جزيرة العرب بتاريخ قصير جداً، والعكس أننا أمة موغلة في القدم".



